

• مالك صقور

كلمة أولى

اللامنتمي

«ستصبح الخيانة وجهة نظر»، قالها الشهيد غسان كنفاني قبل أربعة عقود ونبذ، يوماً لم يفهمها كثيرون، أما الآن، فالأغلبية تردد هذه الجملة. أجل! لقد أصبحت الخيانة وجهة نظر، وللخيانة وجوه كثيرة، بدءاً بخيانة الوطن والتأمر والتجسس عليه والتعاون مع أعدائه، انتهاءً بالاحتكار، احتكار الغذاء والدواء، واستغلال الظروف الصعبة ورفع الأسعار.

في رأيي، هذا كله يصب في خانة الخيانة. فبعد تسع سنوات عجاف من حرب ظالمة، شرسة، قذرة، تكالب فيها أكثر من ثمانين دولة، بقيادة الإمبريالية الأمريكية والصهيونية العالمية، والكيان الصهيوني وبريطانيا وفرنسا وتركيا والسعودية.. على قطرنا الغالي.. لكن على الرغم من قوة هؤلاء وجحافلهم، ومرترقتهم، وجبروتهم، وهدر الأموال التي لا تقدر، فقط من أجل تمزيق الجسد السوري، آخر قلعة من قلاع الصمود في وجه المخططات الإمبريالية الرامية لتمزيق البلدان العربية، لا سيما سورية، كي يصبح الكيان الصهيوني الذي شرد شعب فلسطين واحتل أرضها أكبر (إمبراطورية تلمودية) في المنطقة، وترسانة عسكرية تمتلك القنبلة النووية.

لكن سورية حاربت وصمدت وانتصرت بفضل شعبها وجيشها البطل الذي اجترح المعجزات، وكتب بدمه أنصع ملاحم البطولة. ولأنهم لم يستطيعوا أن يسقطوا الدولة بالحرب العسكرية الدموية، يشنون اليوم حرباً اقتصادية كالحجة شنيعة على الشعب السوري، فبالإضافة إلى الحصار قبل أكثر من عقدين، فرضت الإمبريالية الأمريكية عقوبات إضافية، تحرم الشعب السوري من الدواء، والغذاء والمواد التموينية، والذي يزيد الطين بلة، الحملات الإعلامية المسعورة يديرها ويحركها الطابور الخامس في الداخل والخارج، مستغلين الفضائيات المعادية التي تبث السموم، وتثبط الهمم، وكذلك وسائل الاتصال الكثيرة التي تنشر الأقاويل الباطلة، وتزوير الوقائع، وتزييف الحقائق، ونشر الإشاعات الكاذبة، وذلك من أجل زعزعة الاستقرار في المجتمع، وخلخلة الثقة بالدولة، وبث الذعر والخوف والفضاضة لدى الكثيرين من المواطنين الذين يصدقون الإشاعات والدعايات الكاذبة التي تشوه الحقائق، من أجل النيل من سيادة الدولة.

وبدلاً من التركيز على الاعتداء السافر من الإمبريالية الأمريكية التي تنهب نفطنا جهاراً نهاراً أمام العالم كله، وتحرق قمحنا لتحرم شعبنا لقمة العيش ورغيف الخبز، راحوا بكل أبواقهم يشككون بعلاقة الصداقة مع حلفائنا، روسيا، وإيران، وحزب الله. وللأسف، من جديد أصيب (بعضهم) بالتروغان، وعمى الألوان، وفقدوا الاتجاه الصحيح، بسبب ضياع البوصلة لديهم، أقصد الذين لم تتجه بوصلتهم إلى الوطن، فانساقوا وراء أوهاهمهم، أو بسبب التضليل، والخداع، والكذب، والزيف، والبهتان.

هنا، ومن جديد ظهر أصحاب النفوس المريضة والضعيفة والميتة، هؤلاء بدلاً من أن يمددوا يد العون للناس أسرفوا في احتكار الدواء والغذاء ورفعوا الأسعار، مما يقتضي الضرب بيد من حديد لا ترحم على يد كل من مارس هذا العمل الشنيع وتلاعب بلقمة عيش الناس وقوتهم، ولا سيما، أولئك الجشعين الذين تلاعبوا بسعر صرف الدولار. الآن ظهرت مقولة غسان كنفاني واضحة جلية، وتأكدت: «ستصبح الخيانة وجهة نظر».

وأعود إلى عنوان هذه الزاوية: «اللامنتمي». فأقول:

الانتماء إلى الوطن، والانتماء إلى الوطن يعني الصدق، والنزاهة، وهذا يظهر في العمل والممارسة، وعدم استغلال الظروف الطارئة التي فرضتها الحرب، وكان مفردات مثل: الكرم، والنخوة، والشجاعة، والمروءة قد اختفت من قواميس الناس.

لذلك يطالب الكاتب اليوم الذي يتجلى دوره أكثر من أي يوم مضى، في تعزيز فكرة الانتماء إلى الوطن بالفعل لا بالقول.

وليعدرنني قارئ هذه الكلمات، فالوجع امتد وتمدمد، وأصاب أغلبية الشعب. فالخباز الذي يغش رغيف الخبز. خائن، ولا ينتمي إلى الوطن، والتجار الكبار الذين يطلق عليهم (الحيثان) الذين يحتكرون - خونة، وحتى صغار الكسبة الذين يستغلون المواطنين أبشع استغلال - هم خونة، ولن يرحمهم الناس ولن يرحمهم التاريخ.

بيان اتحاد الكتاب العرب

لا.. للحصار الاقتصادي والعقوبات الأمريكية

باسم أعضاء اتحاد الكتاب العرب في سورية، والمثقفين الشرفاء، نعلن إدانتنا الحازمة والشديدة للقرارات الأمريكية القديمة والجديدة الموجهة ضد الشعب العربي السوري في لقمة خبزه وحياته المعيشية، ومستقبل أبنائه الذين ينشدون أحلاماً إنسانية بعيدة عن كل أشكال الحروب والحصار التي عاشوها خلال السنوات العشر الماضية.

إن القرارات الصادرة مؤخراً عن البيت الأبيض الأمريكي الهادفة إلى المزيد من الحصار على الشعب السوري هي قرارات منافية للقانون الدولي الذي ينادي باحترام سيادة البلدان وصون استقلالها، وهي قرارات منافية للأخلاق والقوانين الوضعية والروح المدنية التي تتحدث عن القيم وحقوق الإنسان. إن الولايات المتحدة الأمريكية التي تحرق القمح السوري وتحرم المزارعين السوريين والاقتصاد السوري من خيرات بلادهم مرة، والتي تسهل دخول الحاصدات التركية لسرقة القمح السوري مرة أخرى.. لهي راعية الإرهاب بكل أشكاله: السياسي والاقتصادي والجغرافي والثقافي، وهي التي تقوم بدور البلطجي في بلادنا مرة عن طريق الآخرين ومنهم الأتراك وغيرهم، ومرة عبر قواعدها غير الشرعية المنتشرة فوق التراب العراقي والسوري.

نحن - المثقفين والكتاب في سورية، وقد خدعنا أن أمريكا هي العالم الحر، المنادية بالسلم العلمي - نؤكد أن أمريكا بسياساتها الاستعمارية، وممارساتها الدموية تقوم بدور الشرطي الأحمق في بلادنا، مثلما تمارس كل أشكال الحصار الجائر على بلادنا. وإننا إذ نهيى بالمنظمات الدولية - وفي مقدمتها الأمم المتحدة - كي تأخذ دورها، فإننا نطالبها في الوقت نفسه أن تعلي الصوت بفضح السياسة الأمريكية القائمة على خنق الشعب العربي السوري من خلال حرمانه من خيرات أرضه، ومن ممراته البرية والبحرية والجوية، بإصدارها العقوبات تلو العقوبات الضاغطة على السوريين لكي تحرمهم من خبزهم ودواهم وكتبهم وحرية التعبير عن مطالبهم الحققة...

كما نطالب برفع العقوبات الأمريكية والأوروبية الظالمة عن الشعب العربي السوري، أيًا كان شكلها ونوعها وأهدافها، ونطالب أيضاً الولايات المتحدة الأمريكية بسحب قواعدها العسكرية من الأراضي السورية وكف يدها عن مساعدة المحتل الإرهابي التركي، وأحلاف الأمريكي وتابعيه والمتعاونين معه.

عاش صمود الشعب العربي السوري البطل  
وعاشت إرادة الروح السورية الجبارة

اتحاد الكتاب العرب

بيان اتحاد الكتاب العرب

لا للعنصرية الأمريكية الفاشية

نحن - الأدباء والكتاب في سورية - نعي أنه منذ أمد بعيد والعالم لم يعلن عن وحدته المطلقة في الرأي والموقف تجاه العدوانية الأمريكية التي تطال أذياتها وجرائمها أطرافاً عدة من الكوكب الأرضي من أفغانستان إلى كوبا، ومن فنزويلا إلى إيران، وعلى نحو همجي صادم، وتوحش للقوة غير مسبوق، فوحدة العالم، موقفاً ورأياً، تجاه إعدام جورج فلويد الرجل الأمريكي من أصل إفريقي صاحب البشرة الداكنة هي وحدة العالم تجاه شرور أمريكا التي باتت أشبه بالفول أو البلدوزر الحديدي الذي لا يتورع عن القتل والإرهاب والدومية والبطش نهاراً جهاراً وأمام عدسات التلفزة وفي الكثير من أنحاء العالم، وفي الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، لأن إعدام جورج فلويد هو وجه سافر من وجوه العنصرية البغيضة الموجهة إلى أصحاب البشرة السمراء في أمريكا، وهذا ما يؤكد عنصرية السياسات الأمريكية وفاشيتها، والأخذ بقراراتها الرعناء التي تطلب من أفراد الشرطة إعدام كل معارض للسياسات الأمريكية، وفي وسط الشارع، وأمام الكاميرات، وهذا يعبر عن الصلف الأمريكي الذي ما عاد يحترم قانوناً، ولا عرفاً، ولا قيماً.

إننا نحن - أهل الثقافة والإبداع والأدب والفكر في سورية - ندين همجية الممارسات الأمريكية التي تطارد المتظاهرين الأمريكيين في الشوارع، وتقتل، وتعقل، وتسجن من تصل أيدي الشرطة إليهم، ونذكر أن الأمريكيين أصحاب البشرة السمراء هم الذين بنوا الولايات المتحدة الأمريكية، وهم الذين نهضوا الاقتصاد الأمريكي الزراعي والصناعي والسياحي على أكتافهم، وأنهم ما زالوا القوة الرئيسية في الاقتصاد الأمريكي. لا للسياسات العنصرية الأمريكية، ولا لسطوة رأس المال الإمبريالي الذي لا يعترف بالبعد الإنساني، ولا لإعدام جورج فلويد الذي خرج متظاهراً ينادي بحقه أن يعيش بكرامة، ولا للصفقة الأمريكية التي تنادي بالمزيد من القتل والإرهاب للأمريكيين في معظم الولايات الأمريكية، ولا للطفيان الأمريكي والاستثمار بالإنسان من أجل غايات انتخابية.

وعلى العالم الذي يتشدق بالمدنية وحقوق الإنسان أن يعي ويدرك أن العالم أفضل وأجمل من دون سياسات الولايات المتحدة الأمريكية الشيطانية الرعناء التي تساند كل فعل قبيح ينال القيم النبيلة، وحقوق الإنسان، ومعنى الكرامة الإنسانية.

عاشت الحرية والرأي الحر

وعاشت النفوس الأبية المنادية بالعزة والكبرياء

اتحاد الكتاب العرب

## شجرة الميلاد

• محمد مخلص حمشو

### لنتنا الجميلة

• معاوية كوجان

نجتمع في فرع اتحاد الكتاب العرب في حماة، نتجاذب أطراف الحديث في الأدب واللغة والتاريخ والواقع المعيش. أمس، قرأ أحد الزملاء بيت الشاعر سليمان العيسى الشهير على هذا النحو: أمة العرب لن تموت واني.. أتحدأك باسمها يا فناء.. ابتدرت زميلي على الفور، وقلت له: لم نصبت كلمة (أمة) على النداء، ما دمت جئت بجملة إخبارية بسياق الغائب؟ النداء يحتاج جملة استئنافية تكون جواب النداء. قال تعالى في سورة الأحقاف: يا أيها الذين آمنوا، قوا أنفسكم وأهليكم نارا. جملة (قوا) جواب النداء.

قال شاعر العاصي بدر الدين الحامد: يا راقداً في روابي ميسلون، أفق. جملة (أفق) جواب النداء. أما أن تأتي بعد النداء بجملة خبرية في سياق الغائب، فأمراً خطأ. قلت لزميلي: يصح أن تنصب (أمة) في هذا البيت في سياق الخطاب إذا قلت: (أمة العرب لن تموتي واني).. هنا (لن تموتي) جملة استئنافية وقعت جواباً للنداء. ولا يختل وزن البيت. الصواب أن نقول: أمة العرب لن تموت. فيكون السياق مبتدأ ومضاف إليه جملة وقعت خبراً للمبتدأ (أمة).

المسألة الثانية في زاوية اليوم شيوع أخطاء صرفية لبعض المصادر والأسماء؛ فيقولون مثلاً: الود - بكسر الواو- والصواب أن نقول (ود) بضم الواو. ويقولون: شهد، والصواب شهد. يقولون خطأ: زيف، بكسر الزاي، والصواب (زيف) بفتح الزاي. يقولون خطأ: رشوة ورعشة، والصواب أن تكسر الحرف الأول من هذه الكلمات؛ فنقول: رشوة ورعشة.

بمدينة القدس عاصمة لإسرائيل مقدما المدينة المقدسة هدية عيد ميلاد مبكرة ليهود إسرائيل الصهيونيين وهم الأشد عداءً للمسيحية وهم الذين لا يزالون ولأن يتفخرون بصلب السيد المسيح ولا يؤخرون أي فرصة لإهانة كل كاهن مسيحي وشيخ مسلم. أن ترامب في موقفه هذا قد عبر صراحة عن عدائه للشعب الفلسطيني، وأنا كمسيحيين فلسطينيين ومسيحيين مشرقين، ومسلمين أيضاً قد استفزنا المشهد في هذا الموقف ومواقف أخرى كان قد أعلنها سابقاً وكلها قد جردته صراحة من إنسانيته ومسيحيته التي يدعي الانتماء إليها. يوم عيد الميلاد كان يوماً حزيناً يوم حداد في بيت لحم، وتعبيراً عن ذلك فقد أطفئت الأنوار التي تزين شجرة عيد الميلاد، في ساحة كنيسة المهد، التي شهدت ميلاد السيد المسيح (عليه السلام)... نعم فقد أطفأتها بلدية مدينة بيت لحم احتجاجاً على قرار الرئيس الأمريكي الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل... ان القدس أمانة في أعناق الشعب الفلسطيني مسيحيين ومسلمين يجب عليهم جميعاً العمل معاً، من أجل الحفاظ عليها وإفشال المؤامرات الهادفة لابتلاعها وطمس معالمها وتزوير تاريخها والتيل من مكانتها. من واجب كل المسلمين والمسيحيين ومعهم أحرار العالم الدفاع عن القدس وعن شعبنا الفلسطيني المظلوم بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو العرقية أو الثقافية.

## روائع نزار قباني في عشق السنين الطوال مع بلقيس الراوي

• د. رحيم هادي الشمخي

وهل من أمة في الأرض  
إلا نحن نغفال القصيدة؟  
بلقيس  
كانت أجمل الكلمات في تاريخ بابل  
بلقيس  
كانت أطول النخلات في أرض العراق  
كانت إذا تمشي  
ترافقها طواويس  
وتتبعها أيائل  
بلقيس يا وجعي  
يا وجع القصيدة حين تلامسها  
الأنامل  
هل يا ترى  
من بعد شعرك سوف ترتفع  
السنابل؟  
يا نينوى الخضراء  
يا أمواج دجلة  
تلبس في الربيع بساقها  
أحلى الخلاخل..  
قتلوك يا بلقيس  
أيه أمة عربية  
تلك التي  
قتلتك بلقيس  
وليس للحب في هذه الدنيا نهاية،  
رحم الله نزار وبلقيس وأدخلهما  
جنته الواسعة.

• أكاديمي وكاتب عراقي

وقلّمت أظافري  
وأدخلتني روضة  
الأطفال  
إلا أنت  
ما إن أشرق عام  
1981م وبعد أن استقر  
نزار وزوجته المقام  
في بيروت، حيث كانت  
بلقيس تعمل في السفارة  
العراقية، حتى كان الخامس عشر من  
الشهر الأخير من عام 1981 ودعا  
نزار لتذهب إلى عمله، وذهب نزار  
إلى مكتبه في شارع الحمراء، وبعد أن  
احتسى قهوته سمع صوت انفجار  
زلزله من رأسه إلى أخمص قدميه،  
فنتطق دون شعور، قائلاً:  
يا ساتر ياربي، وما هي إلا دقائق  
حتى جاء الخبر ينعي له محبوبته  
التي قتلت في العملية، فكتب فيها  
قصيدة رثاء لم يكتب أطول منها  
في حياته، ولا أجمل منها في سيرته  
الشعرية، هذه قصة الحب والإرهاب،  
أنها قصة تؤكد أنه ليس للإرهاب  
قلب، وليس له مبدأ وليس له إيمان.  
شكراً لكم  
شكراً لكم  
فحببتي قتلت.. وصار بوسعكم  
أن تشربوا كأساً على قبر الشهيدة  
وقصيدتي اغتيلت



والبقايا تقاسمتها  
النساء  
كل أحبابي  
القدمى نسوي  
لا نوار تجيب ولا  
عزراء  
كان عندي هنا  
أميرة حب  
ثم ضاعت أميرتي  
الحسنة  
أين وجه من الأعظمية حلو  
لوراته تغار من السماء  
نقلت القصيدة إلى الرئيس العراقي  
السابق الراحل (أحمد حسن البكر)،  
فتأثر بها فبعث بوزير الشباب آنذاك  
الشاعر (شفيق الكمالي) ووكيل  
وزارة الخارجية والشاعر شاذل طاقة  
ليخطباها لنزار من أبيها، عندها وافق  
والدها فتزوجا عام 1969 ليعيشا  
أجمل الأيام في حياتهما.  
وبعد عشر سنوات من الزواج  
والترحال قال فيها قصيدة غناها  
كاظم الساهر مطلعها:  
أشهد أن لا امرأة  
أقتنت اللعبة إلا أنت  
واحتملت حماقتي  
عشرة أعوام كما احتملت  
واصطبرت على جنوني مثلما صبرت

كان الشاعر نزار قباني يلقي  
قصيدته في أحد القاعات في بغداد  
والتي ضمت مهرجاناً شعرياً عام  
1962م فوق نظرة وهو يشدوا  
بقصيدته على فتاة عراقية في  
العشرينات من عمرها شديدة الجمال،  
مليحة القوام، تالقت أبصارها مرات  
ومرات فوقعت في قلبه فهام بها، سأل  
عنها، فعلم أنها بلقيس الراوي، تعيش  
في منطقة الأعظمية في بيت أيق،  
يطل على نهر دجلة، فتقدم لخطوبتها  
من أبيها، ولأن العرب لا يزوجون من  
تغزل في ابنتهم، لم يوافق والدها،  
فعاد نزار حزيناً إلى إسبانيا حيث  
كان يعمل في السفارة السورية.  
ظلت صورة بلقيس تداعب خياله  
ولا تغرب عن باله لكنه يتبادل معها  
الرسائل في غفلة من الوالد، وبعد  
سبع سنوات عاد إلى العراق ليشترك  
في المربد الشعري، والقي قصيدة إثارة  
شجون الحضور، وعلموا أنه يحكي  
فيها قصة حب عميقة، فتعاطف معه  
الشعب العراقي مباشرة كان يقول في  
قصيدته:  
مرحباً يا عراق جئت أغنيك  
وبعضاً من الغناء بكاء  
مرحباً، مرحباً أتعرف وجهاً  
حضرته الأيام والأنواء  
أكل الحب من حشاشة قلبي



# أبي ينحت الحجر.. بين الذاتي والموضوعي!

محمد باقي محمد



وفي قصيدته « صباح » التي عنوانها بالمفرد، والتي جاءت بلا تعريف، ربما للإحاطة بالصباح إذ يكشف لنا الأمكنة، تلك التي كانت قبله خاضعة لسطوة عتمة بليغة، مرة أخرى يلجأ الـ د. سكر إلى تقسيم نضه، حتى أضحي علامة فارقة لهذه النصوص، ومرة أخرى تتوالى الصور، كما في:

كنت في الظل أراك  
طرز العشب إظاراً للسواقي  
أوفي قوله:  
واهباً صمتي كلاماً  
من سهول  
من جبال

من جنوب  
من شمال

ليشتغل على النقائص، فالصمت يقول، ونجوم من خيال البرق ترفو له قميصه، ما يحيلنا إلى صور مشغولة بشغف! لكن الوقائع - مرة أخرى - تشير إلى تراخ في مبدأ الحذف والاصطفاء!

أما في نضه « استمرار » فإن الفتيات - على حد تعبيره - يصنعن التماثيل من بياض الثلج، ومن وهم، هو البحر يرسل مزاجه البارد حيث تماثيل الرمل!

هكذا - إذا - تتعاقب الصور، كما في قوله:

فتحت الفصول..

خزانة ثيابها!

أوفي قوله:

ومن يعرف إذا

كيف يجد البحر

كل هذا الوقت الكافي

للمزاح مع تماثيل الشاطئ

بلا برلمان، ولا حكومات..

ليغلق القصيدة على الصورة الأخيرة، في خاتمة تتسم بالصادم والمدهش، الذي يقوم على مفهوم المغايرة!

ثم ها هو في نضه الموسوم بـ « عمر » يتابع اشتغاله على النص، لكن التقسيم يغيب عن هذه القصيدة، لتحضر من ثم صور متعاقبة..

فأريح مسرفة

في هذيانها العلني!

والجداول

تنشر في المساءات

حقولها..

لنلاحظ حضور التكثيف في قصائده الأخيرة، على العكس من القصائد التي افتتح بها ديوانه،

ما مكنه من الإمساك بمفاصل القصيدة، من غير أن يلصق انشغاله بالتفاصيل الصغيرة، التي انبثت عليها القصائد، على نحو غيب اشتغاله على ما يتشبه بالنفس الملحمي، هذا إذا لم يك هذا المصطلح كبيراً على النصوص! ليأتي على نهاية - هي الأخرى - تقوم على مفهوم المغايرة!

وفي نضه الأخير الموسوم بـ « أسئلة الحضور والغياب » يعود الـ د. سكر إلى تقانة البدايات، إذ يحضر التقسيم إلى حركات سبع، لتوغل الشخصية في عوالم تلخص عمرها، ما يدفع بالتوتر إلى مداه الأقصى، محققاً فيضاً درامياً، غابت عن قصائده الأخيرة، وليشتغل على تفصيل علاقة الرجل بالمرأة، وبرغم خلو الخواتيم من الإدهاش، إلا أنها تحوز على الإقناع!

ثم إن هذا العمل كان سينتمي إلى مستوى آخر، لو إن الـ د. راتب سكر أعمل مفهوم الحذف والاصطفاء في متونه، ما يحقق لها تكثيفاً مطلوباً، واشتغل على التوتر لمصلحة تلك النصوص، ما كان سيحقق لها فيضاً غنائياً درامياً، ناهيك عن إن الحذف والاصطفاء يقي النص من الترهل، أما اللغة فهي جميلة، نعم.. لكنها - برغم صورها - لم تحقق انزياحات، أي اشتغالا على علائق جديدة، لغة تومي.. لغة تقول ولا تقول، لتقترب من مفهوم التبئير، ما يخضع العمل ككل للاقتصاد اللغوي!

وبعد.. فهذه قراءة في نصوص مائة، قراءة شخصية، تحتمل الخطأ، كما تحتمل الخطأ، ما قد يقتي التنويه!

تفصيل العلاقة بين الرجل والمرأة بما هما قطبي الوجود!

لكنه في نضه الرابع "أبي ينحت الحجر" يبتعد عن موضوع المرأة إذ يتتبع يوميات أبيه، بتفصيل ممتع، إلا إن المشكلة تتجلى بأن الشيطان يسكن تلك التفاصيل، لذلك نأى الـ د. سكر بالافتصاد الأدبي عن متنه، حتى إنه يستحضر في مخيلته كل ما اخترنته الذاكرة في علاقة أبيه بالحديد أو بالحجر، ما يشي بالمحبة والإجلال والاحترام، إن نضه هذا نص استعادي، يقوم على التداعي والتذكر أو الخطف خلفاً، ليشتغل على ما يتشبه بالمنمنمات كما في قوله:

تجارتها حجر وغبار ونحن..

أوفي:

في احتفال الأمانى بغبطتها..

وفي قصيدته الخامسة: "عرس ليلة رأس السنة" سنسائل الـ د. سكر، مالذي يحدث في رأس السنة؟ يجتمع الأهل والأصحاب، تشمل الناس، فيحضر الرقص، ويسود التهامس تمام اللوحة، مرة أخرى يقسم الشاعر لوحاته إلى أرقام منفصلة في الظاهر، وأرقام متصلة في الجوهري، إنها مناسبة لا تتكرر في السنة إلا ليلة واحدة!

أما في قصيدته السادسة "قرنفلة" فإن الشاعر يعمد إلى تيمتين، الأولى يفتح بها أجزاء نضه:

قرنفلة يضرّجها توهجها..

والثانية يفتح بها تلك الأقسام بـ:

يبني مجده القاني

بلاد العرب أوطاني

وبين هذه وتلك تنساب التفاصيل، لتحضر تقانة تقسيم النص، وإفراد رقم لكل قسم، وفيما بينهما يحضر طقس العباد، وينبعت فصل الربيع!

مرة أخرى - إذا - تحضر الصورة - ربة الشعر - كما في قوله:

يمر على زجاج

نام في وجع النوافذ..

وكما في نصوصه السابقة، يتكئ على تقسيم نضه، ليعنون كل قسم برقم، حتى لكان هذه الأرقام محضرات النص، إذا جاز لنا أن نستعير هذا المصطلح من السرد! ناهيك عن إسناد الوجود للنوافذ، أي أسنة الجامد!

وها هو في نضه « أمي » يضيف موضوعاً آخر، يوازي موضوع الأب، وإن كان متعمد المرامي، إذ يحيل إلى الوطن مثلاً، كما يشير إلى الأم بما هي أم، أو أنها مهداة إلى الشهيدة غالبية فرحات، أي أن للعنوان كمون جم من المعاني والدلالات، على هذا تحضر الأم كقيمة إذ يكرر كما في قوله:

قلت أمي

زارني طيف طروب

أوفي قوله:

قلت أمي

طلع الشارع

يزهو في نشيدي!

وبما إنه يهدي نضه إلى الشهيدة غالبية فرحات، اختتم قصيدته بها إذ قال:

قلت أمي، ثم أمي، ثم أمي

في بلادي، كل أم

غالبية فرحات!

لهذا جاء النص على توتر ضاف، حقق لنضه فيضاً غنائياً درامياً وإذا تبصرنا في الخواتيم، يفاجمنا الشاعر بأن نضه يشتغل على أغنية للشهيدة غالبية فرحات، محققاً الصادم، ما ينتهي بالإدهاش، تحت خانة المغايرة!

أما في نضه « خرائط » فيأخذنا الـ د. سكر إلى أكثر من مكان، إذ تحضر القرية، ليحتفي بتفاصيل المكان، فيأتي على مدينته البسيطة، ثم يمر بقرية، مستعيداً بيته المعلق هناك، هكذا تتوالى الصور، كثيرها يتكئ على أسنة الجامد، كما في قوله:

أين يداك اللجوجتان

أيتها الشوارع الواسعة!

وكعادته يلجأ الشاعر إلى تقسيم نصوصه، ليحمل كل قسم رقماً يشي بالرقم الذي سيليه!

تري ما الذي يكره المرء على النحت بالحجر؟ لأن عياله كثر، وهو مطالب بتأمين لقمة العيش لهم؟ أم لأنه فنان هوايته نحت هذا الحجر في تشكيل نثري؟ ثم ما هي وظيفة العنوان أساساً؟ أو علام يقوم؟

إن أي عنوان إنما هو عتبة لنضه أو لنصوصه، وتنهض هذه العتبة على التشويق، على هذا يقوم العنوان بوظيفته المعرفية والسميائية، فإذا نساء لنا كيف؟ جاءتنا الإجابة بأنه يجترح مهمته بوساطة علامات أو إشارات تذهب بنا إلى فضاءات النصوص، لكننا لا تفصح عن أسرارها كلها، لأنها إن فعلت قتلت لعبة التشويق التي تؤسس لها!

حسنًا.. تعالوا نتبصر في العنوان الذي اجترحه الـ د. راتب سكر، وسنجد بأنه يطرح أكثر من سؤال، ولكنه - في الوقت ذاته - لا يخلو من الإخباري، الذي يقلل من التشويق!

ثم ها هو الـ د. سكر يقسم متونه إلى عناوين فرعية، عناوين يعكس كل منها مرحلة خاصة، ليبداها بـ "أمسيات بيروت" فما الذي يجري في مدينة صاخبة تناوش بحراً توسط الجهات؟ وبالتحديد في مساءاتها، حيث تنصرف الناس من أعمالها، وتتفرغ لأماسي كانوا قد خططوا لها من قبل؟ ولكن لم قسم الـ د. سكر قصائده إلى عناوين بلغة الأرقام؟

على هذا هل للروح صنوبرها؟ وهل للأمنيات فراش؟ ثم إنه يعتمد على « صنوبر روحنا يمشي الهوينا » كلازمة أو كشيمة، يبدأ بها كل مقطع، وهي من البحر الوافر، ربما لتربط الأجزاء ببعضها، أو ليتخلص من محدودية الزمن نحو فضاءات واسعة! وإذا كان للجمال عبقها، إلا أن الكلمات لا تحترق كبخور، حتى إذا احترقت في افتراض، فهل يتوَجع المزيد؟ الوجود خصيصاً للكائنات الحية، بهذا المعنى ألم يؤنسن الـ د. سكر الجامد، ليبعث فيه الروح، توخياً

مصلحة نضه؟ أليس هذا حال:

إلى زيد توجع ضائعاً

يبكي على صخر الشواطئ؟!

رب متساؤل أن لماذا هذه الأسئلة كلها؟ وفي جواب العارف كما في سؤاله، سنقول بأن الـ د. سكر يعرف بأن لغة الشعر هي لغة صورة.. لغة تخييل، إذ ها هو:

النهر يمضي في تفاصيل السواقي..

على نحو يشي بأن الـ د. سكر يروم الجودة والفرادة كرائزين نروز بهما شاعرية أي شاعر! وأنه إذ يقسم نضه إلى أرقام ليلعب على التقديم والتأخير لجهة التشويق أولاً، ولتلاعب الأرقام دورها في وحدة قصيدة، قصيدة توخت الاشتغال على تفاصيل صغيرة، استغرقت ثمانين أجزاء أو أرقام، في حين كنا نتوهم بأنه سيشتغل على سبعة أجزاء، وذلك لما للرقم سبعة من دلالات ميثولوجية!

قد نقول بتراخ في مبدأ الحذف والاصطفاء، الحذف لما هو عارض لا يصلح للكتابة، والاصطفاء لما هو جوهري، لكن الـ د. سكر - إلى ذلك - يحقق شيئاً من الأسطورة، ما يحض القصيدة شيئاً من الحضور الأسطوري، أي حضوراً سحرياً، ناهيك عن نفس ملحمي بمعنى ما!

في قصيدته الثانية "غارة من حنان":

تحرق جمرة غابته، ويستبيح اللهب الصنوبر..

إذا فني قصيدته - هذه - سنجد أنفسنا أمام قسمين، أي حركتين، ناهيك عن اشتغال ممتع على التفاصيل:

وضمد جراح سراخي إلى امرأة

نهضت في صباح الحريق الرماد

اخضارا تبوح يدها الربيع!

بهذا المعنى يمكننا الزعم بأن الـ د. سكر يتناول العلاقة الأزلية بين المرأة والرجل، ثم إن الفن في عمومه يشتغل على أرقام ثلاثة خالدات.. الحق والخير والجمال، أليس هذا ما قال به الشاعر الروماني هوراس في البحث عن وظائف الفن؟ على هذا ألا تندرج هذه العلاقة في أرقام الجمال؟!

إن الأنتى إذ تتناول علاقتها بالرجل، تندرج كتابتها في سياقين أحدهما خطاب موجه للشريك تشكو فيه ظلمه، وآخر يطلب حبا لا يتحقق، لأن الحب يقوم على التماثل لا الامتثال، أما أن يبحث رجل في هذا الموضوع، فالافتراض المنطقي يتلخص في اختلاف الأسلوب، ناهيك عن الاختلاف في النتائج!

وها هو في نضه الثالث "سيد الفصول" يتغنى بالربيع، لماذا؟ لأنه فصل الانبعاث، فصل الخضرة والإزهار، وهو بلا شك فصل الحب، بهذا المعنى عدنا إلى البدايات، فموضوع الـ د. سكر هو

## النشيد الذهبي..!

يكاد المرء الذي ينظر في مرآة الغرب أفكاراً وسلوكيات، يخرج من جلده لشدة التناقض المريع بين ما قاله من أفكار، وما مده من أحلام، وما نادى به من سعادة للإنسان، وما جهر به من أن كرامة الإنسان وحقوقه خطوط حمراء لا تقرب منها ممنوع إلى درجة التحريم، وما بين ما يمارسه من شذوات تخجل الحيوانات الضواري من أن تمارسها أو تدعي القيام بها لأن ما فيها معيب وقبيح ولا يصدر إلا عن ذوات مريضة تريد أن تجهر بمرضها لا لتطلب العذر، وإنما ليصير مرضها وما ينتج عنه ثقافة وحياة وصيرورة واصفة لها ومعبرة عنها.

أقول هذا، والغرب يرى شروره، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية، فلا يحس بما تقترب يداه من مذابح ومجازر وقتل تهجير وخراب وإفساد للحياة، وليس هذا بحق الأفراد هنا أو هناك، وإنما بحق شعوب يقدر عديدها بالملايين هنا وهناك أيضاً.

فانغرب الذي تنادي كتبه بالحرية، والديموقراطية، والسيادة، واحترام الحقوق، والأفراد، والشعوب، يمارس أفعاله القبيحة المخالفة لكل ما في هذه المناداة من بعد إنساني، فهو يقتل، وإن لم يستطع يحاصر، وإن لم يستطع يظلم، وكأنه مجتمع يقوم على ثقافة قتل الآخرين وحصارهم وظلمهم، وإدارة الظهر للقيم والحقوق والواجبات، لأن الوقوف على تاريخ علاقات الغرب بالآخرين، سواء أكانوا أفارقة أو آسيويين، أو أمريكيين لاتين، أو استراليين يقول لنا بصراحة تامة: إن الغرب قاتل، أو أب للاستعمار، وسيد للثقافة الاستعمارية، ومثال الفطرسية، الداعم الأول للديكتاتوريات، وهو صانعها لا بل، بدأ لنا الغرب، ومنذ قرون أن من واجباته الرئيسية تجاه الشعوب والدول التي لا تتبعه بالمذلة الكاملة، القتل والحصار والظلم والعيب الفاقع أن الأزمنة تمر بالغرب الباطش والدموي، مثلما تمر به التجارب التي تتلوه تجارب ملأى بالمخازي والظلم، ومع ذلك لا يعدل الغرب من سلوكه، ولا يفيء إلى ظلال ثقافة الاعتذار، أو طلب المغفرة من الآخرين، أفراداً وشعوباً، لأنه سحق أجدادهم وآباءهم، ونهب خيراتهم، ودمر أحلامهم كلها. وإلا كيف يستمر حصار الولايات المتحدة الأمريكية لكوبا بلداً وشعباً وحضارة ستين سنة أزيد، وهي لا تجري مراجعة بشأن هذا البلد المجاور لها كي تعدل سلوكها، وكيف يستمر حصار الولايات المتحدة الأمريكية لإيران بلداً وشعباً وحضارة وثقافة خمسين سنة أزيد، وهي لا تجري مراجعة بشأن هذا البلد الذي انتفض على الظلم، والطغيان، والديكتاتورية، وقال لا للاستعباد وكيف تستمر الولايات المتحدة الأمريكية في سياساتها الرعناء الشائنة تجاه الشعب العربي الفلسطيني الذي هجر من أرضه وطرد تهرباً بالأسلحة الغربي، فأخذ قراه ومدنه وحقوقه الصهاينة شذاذ الأفاق، هؤلاء الذين أبكوا الغرب وأفسدوا حياته قروناً من الزمن، وكيف تستمر الولايات المتحدة الأمريكية في سياساتها الظالمة والجائرة ضد سورية منذ سنوات بعيدة، وقد ضاعفت حمولتها الباطشة، خلال السنوات العشر الماضية، فجعلت الأراضي السورية مكاناً لدموية القتل، والموت، والخراب، والتهجير، والسجون، وتدمير الأرواح والفتك بالأحلام، وعلى مرأى من العالم أجمع، ولا يتعظ أن الوحوش الضارية تقوم بأفعالها تحت ستار الليل خجلاً، أما أمريكا فهي تقوم بأفعالها الدموية نهاراً ومن دون أن تأخذ اعتباراً لبلد، أو قانون، أو أخلاق.

لهذا نسأل كيف لهذا الغرب الدموي، أمام شاشات التلفزة، أن يعي أنه دموي، وقاتل، وباطش، وكاذب، وأن يعي أيضاً أنه لا يؤمن بالديموقراطية للآخرين، ولا بالسيادة للشعوب، ولا يحترم القانون الدولي، ولا حقوق الإنسان، وهو أول من يتعدى على المنظمات الدولية (التي وجدت لنصرة الإنسان والشعوب)، فيشل عملها، ويجمد حياتها المادية، وكيف يدها عن كل فعل حميد، ويملي عليها أوامره أن تفعل كذا، وأن لا تفعل كذا، ثم يتحدث في كتبه وخطاباته عن الحرية متعدد الأشكال والصور، ويبكي لأن القيم الحميدة لا تطبق!

أي غرب هذا الذي فقد حواسه الإنسانية، وفقد روحه الإنسانية، وتوجهاته الإنسانية أيضاً، حين تبني القوة الباطشة وسعى إلى امتلاكها، وحرم الآخرين منها ليظل هو الغول الإنساني الذي يهدد كل ما هو إنساني وقيمي وروحي!

بلى، لقد حوّل الغرب، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية الحياة إلى مسرحية دموية حاشدة بالظلم والتهديد والإخافة، وقوله تلميحا وتصريحا أن على الجميع الذي أضعفهم الغرب، ونهب خيراتهم، أن يظلوا تابعين أذلاء له طوال حياتهم حتى ولو مرت الأزمنة وتعددت الأجيال.

ولكن هذا، وإن جسدهته الولايات المتحدة الأمريكية أحداثاً شائنة في غير مكان من العالم، لن يثني أهل النضال المؤمنين بالحرية والحقوق والسيادة، العارفين بالحافظين لمقولات التاريخ ومآثر الأجداد، لن يثنيهم عن الصمود بوجه الطغيان الغربي، وفي مقدمته طغيان الولايات المتحدة الأمريكية التي تحرق محاصيل القمح السورية منذ أصياف ماضيات وإلى اليوم بما ترميه طائراتها قصداً وعمداً وأمام عدسات التصوير، لتشعل الحرائق في الحقول كيما يرى الفلاح السوري تعبته وقد عبثت به يد أمريكا الباطشة، لكن هذا الفلاح السوري المؤمن بأرضه، وحقوقه، وسيادة دولته، يرد على ممارسات أمريكا وأتباعها سنوياً.. بمعاودة فلاحة الأرض وزرعها بالقمح السوري ليصير نشيداً ذهبياً للتعجب الجميل، والإرادة الحرة، وعلى أمريكا أن تقي جيداً، أن ممارساتها الدموية تضر بنا ولكنها لا تخيفنا، ولها أن تعلم أيضاً أنها بصياحها الديكي، وإعلامها الكاذب، لا تأتي بالفجر، فالفجر لا يأتي به إلا أهله!

## السويداء الجريحة من الإرهاب الأميركي

• د. فايز عز الدين

قُرئ السويداء المتاخمة للبادية السورية واللجاة، ودعت شمس النهار في قمة الجبل الشامخ، وعاشت الليل القصير على الحلم بيوم آخر في وطن يتقدم نحو التحرر من الإرهاب، وداعميه المجرمين، ولم تغمض للمدني الأمن عين على تلك الذرا حتى اجتاحت نيران التوحش عيون الناس وأحلامهم، وأطفالهم في لحظة من الإجمام لم يشهد لها تاريخ البشرية مثيلاً، وبما يعجز الوصف عن تقديره، وتصويره لعظم الفظاعة، فيه سال الدم المهرق بدون وجه حق، واغتيلت حياة الأمن المواطن الذي ينتظر شمس النهار القادم حتى ينهض من جديد إلى كرومه، وحقوقه كي يأكل مما ينتجه، وما تجنيه يداه الكريمتان بمثل كرامة سفوح الجبل، وكرومه. وقبل أن تفتح خيوط الفجر عيونها على الكوكب، وتلمس خيوطه تلك القرى الوادعة في الطبيعة، وسبحانية الإيمان بالله اهتزت الأرض، وريت وأنبئت من كل شيطان رجيم وشرعت آلة النار الهمجية تحصد صدور النائميين، وأفتدتهم بدون تضيق بين كهل، وشاب، وامرأة، وطفل، فالقتل وليس سواه شرعتهم، والحد على الإنسان والإنسانية صفتهم، ولم يتوقفوا حتى وصلت الفزعة من القرى المجاورة، وأهل الجبل، والجيش، والقوى صاحبة النجدة المعروفة منذ بداية الحرب طيلة سبع عجاف خلت. وحين انضجرت عيون الشمس الطالعة على جبل الكبرياء، وهي ترى الإنسانية تستباح بمارقين ليسوا من خلق الله، ولا يملكون مما فطر الله الناس عليه خجلت شمس السويداء، وهي تفتش عن سبب لقتل هؤلاء، أو عن حيلة لانقاذ من بقي على قيد الحياة، والشمس. واللحظة تشهد سباق القادمين النشامى إلى أرض اغتيال الحق، والبشر، والحجر كانت القلوب تتفطر على الذين قضوا بغطرسة البغي، وعلى الذين يجمعون أشلاءهم ليقاتلوا الأوغاد المجرمين ولا مناص مما قد وقعوا فيه. وعند وصول الشجعان دارت رحى الحرب، والقصاص ممن تم توليفهم باسم الإسلام لكي يهدموا دين الله في قلوب البشر، وتم تدريبهم على اغتيال سمة الحق، والحرية في معسكرات دجالي التاريخ في أميركا، وإسرائيل، وآل سعود، وأردوغان. نعم لم تمض الساعات القليلة على بنى معروف في المحنة الكارثية التي أمت بالأميين المدنيين حتى استطاعوا مع جيشهم الباسل أن يردوا كيد هؤلاء القتلة إلى نحورهم ويطردهم من الأماكن التي تحصنوا فيها، ويعيدوا للمكان طهارته من رجس الطغاة المارقين الذين وظفتهم الأيدي الملوحة، والقذرة لكي يطاردوا النور ويطردهم من قلوب عباد الله، ليدخلوهم معايد الشيطان، وحانات الفجور الأعظم وكل ذلك باسم الإسلام الذي لم يبقوا له في إجرامهم أي معنى لدين، أو مصداقية لتنزيل طالما أنهم انقلبوا بوهابيتهم على كل دين حنيف، ورب رحيم. إن الذين باغثتهم المحنة من أهالي قرى السويداء على حدود البادية، واللجاة، قد عرفوا الحالة الوضيعة للذين يعتبرون أنفسهم قادة المجتمع الدولي، ويتشددون بالإنسان، وحقوقه، وحرية، وكرامته، وهم الذين أتوا لبلدنا بالإرهاب والمجرمين، وهم الذين دمروا ما بنته أيدي السوريين من حضارة، وعقل. وهم الذين أدخلوا أصحاب الخوذ البيضاء باسم الإنسانية الكاذبة، وهم الذين أخرجوهم قبل أن يخضعوا لأي حساب. ولقد استوعب الأمن المواطن المغدور بالسويداء قبل أن يستشهد، أو بعد أن بقيت له بقية من حياة أن العالم الذي نحيا فيه هو استثناء في تاريخ الوجود البشري، والقادة الدوليين الذين يزعمون الحرص على حق الإنسان بالحياة، والحرية أين هم الآن من هذه الجرائم التي ارتكبتها المارقون بحق المدني الذي لم يكن إلا ضحية لسياسات التوحش، والمس بأقدس القيم التي أوصى بها الله خلقه على هذه الأرض. نعم لم يعد بين يدي المواطن ما يحترمه في عالم يقود فيه من تم شراء ضمائرهم، وأصبحوا دمي بأيدي من يقدم المال والبترو دولار. ما أتمس الإنسانية حين تبلى بالحكام الأوغاد الذين لا يقيمون أي وزن لمعاني الإنسانية، والحياة ليصبح الناس في نظرهم فواضل حية من الكائنات لا فرق في عقائدهم إن فنيته، أو بقيت على قيد الأحياء المقهورين، هذا هو تفسير العالم عند كل من كان في قرى السويداء آمناً، وفاجأته نيران الفاجرين بالمأساة التي تعتبر جريمة موصوفة ضد الإنسانية. وإذا كان الذي حصل، وما زال يحصل في بلدنا سورية من إجرام الإرهابيين لا يحرك الضمائر في منظومات العمل الدولي التي تدعي حمايتها للإنسانية، ولا يلزمها بأن تراجع مقاصدها، وأهدافها فإلى متى ستستمر ادعاءاتها، ودعاويها الفارغة وهي تشهد موت الإنسانية بلا رحمة وفي عينيها غشاوة الأوغاد السفاحين؟! فيا وطن الأحرار، والمجد ما زلت على فاتحة التاريخ آية حق، وبيان، وما زلت على أرض الشمس، والنخوة وكرامة الإنسان. ومهما اغتالوك لن يهدموا فيك العزة وحرارة الوجدان فأنت المنتصر على ظلامهم بشمسك الخالدة، وأنت القيمة التي أحيى الله العباد لتلوي في أرض الحق، والخير، والجمال، فلتضم إلى ثراك الشهداء من تخوم فضائك الأربعة، وآخرهم قافلة الأمجاد من السويداء، ولتبق لنا منصة المعراج إلى الزمن الذي ستحيا فيه بين نبلاء الأرض، فوطن الإنسانية لن يموت وستكتب له الحياة من لون الدماء التي نزت حتى تلون شفق الفجر العظيم القادم، فإن أجمل الفجر هو ما لم يطلع علينا بعد، ونحن من أهل الحياة، والجديرون بقيم العيش فيها دوماً، والخزي لأعداء الإنسانية والحياة، ورحم الله الشهداء الذين ليسوا أمواتاً بل هم أحياء عند ربهم يرزقون "صدق الله العظيم".

# الواقعية

## في رواية "تحت سقف واطئ"

• نسرين صالح



تعكس رواية «تحت سقف واطئ» للكاتب الأستاذ نذير جعفر في بنيتها السردية أحداث السبعينيات وقد عمل المؤلف على إعادة صياغة ومعايشة لهذه المرحلة من منظور فئة متعلمة من الشباب تمتلك وعياً عميقاً وعلى قدر عالٍ من الثقافة، وهم خليط متنوع الثقافات والانتماءات والأجناس فلم تقتصر على البيئة الحليبية بل امتدت إلى نطاق أوسع وظهرت البيئة الفلسطينية والكردية بوصفها جزءاً من اللحمة الوطنية التي تؤلف المجتمع السوري، وهذا التنوع الذي عرضته الرواية دلالة

فاهتمت بعرض نفسية المساجين وتخيلاتهم وأظهرت قدرة الإنسان على التكيف في أصعب الظروف خصوصاً أن ما جمعهم وحدة المصير وبيدات الموضوعية في توضيح الأمور من منظور كل جماعة سياسية عندما ظهرت فيه الشخصيات المتفككة والمتباينة في النظر والأراء وأشارت الرواية إلى أهمية الحوار بين الجماعات المختلفة وكان هناك جرأة في عرض الفساد وأساليب التعذيب، فالرواية بحد ذاتها تعبير عن التمرد ضد الفساد بأشكاله المختلفة.

وبدا الفضاء الروائي محدوداً بأماكن معينة في الرواية لكنها حاملة لقيم متعددة تتعلق بقيمة المكان التاريخية إلى جانب مكانته الشعورية والجمالية، وجاءت انطلاقة الرواية من القلعة ولها دلالات معينة تتعلق بالجلال والجمال وأصالة الانتماء خصوصاً أنه كنى عنها بالملكة وأدى المكان دوراً في إظهار عمق الشخصيات وأبعادها النفسية كما في السجن الذي شكّل نقطة انطلاق من الخارج (عالم الحرية) إلى الداخل (عالم التجريد من الخصوصية وإذلال الذات) لكن قدرة الحب استطاعت أن تزيل حواجز السجن من حولهم، وقد شهدت الرواية تنوعاً في التقنيات السردية من مثل المشاهد الحوارية والاسترجاع والمنولوج والوصف والتلخيص إلى جانب التهجين الأجناسي من شعر وأغانٍ واتصف النص الروائي بالانفتاح على البيئة الاجتماعية الثقافية تحديداً، وذكرت الرواية القرنفل في بعض الجمل أو الأشعار فهو إلى جانب جماله فقد شاع ذكره خصوصاً في ذلك الوقت لدلالته على الحرية وثورة القرنفل هي ثورة برتغالية ضد الديكتاتورية في السبعينيات وكان رمزاً للثورة البلشفية، كما تميزت الرواية بشعرية عالية في معظم الجمل أضفت حيوية وجمالاً لتخفف من وطأة الأحداث، منها على سبيل المثال رسالة رؤى إلى سعد التي تعبر فيها عن حبها واشتياقها "سعد أيها الفرح أيها النبيذ يامن أدمنت ظلال وجهك" "يا أحزان الشجر.. تضيق بنا المدن الصغيرة وتكبر فينا المنايا والسجون" "أقف مبعثرة بيني وبينك لا أنت تأتي ولا المسافات تشيخ" وتظهر جمالية التعبير في كثير من العبارات والتشبيهات منها تشبيه عملية التعذيب بين الذبابة الزرقاء والفرس لها دلالات عميقة فالذبابة الأزرق لا يتغذى إلا على الجثث المتعفن والفرس دلالة على الإنسان الحر الأصيل كما أن فيه إشارة للسلطة والعلاقة بين السياسي والثقافي وفيه استنكار للظلم الإنساني وتقليل من شأن الظالم مهما كان مركزه أو سلطته هناك استعمال غير مرة للمصطلحات من مثل البروليتاري والليبرالية والرأسمالية والامبريالية، حتى إن المصطلحات والكلمات طالت الشعر منها قصيدة رياض صديق سعد التي بعنوان "مارسيليز العصر النيتروني" وكان الرواية موجهة إلى شريحة معينة من القراء، وهكذا تكون رواية تحت سقف واطئ قد أطلعتنا على طبيعة المجتمع وانطلقت من الواقع الذي ترافق في تلك المرحلة مع الاستقلال وبداية التحرر والصراعات الداخلية الاجتماعية الأيديولوجية بين الطبقات من غير أن تفقد الرواية جمالياتها وخصوصيتها الفنية.

المحيطة، ومع أن الرواية جمعت طبقات اجتماعية مختلفة لكنها تشترك في طموحها فما جمعهم هو عدم الرضا عن الأوضاع والرغبة في التغيير للأفضل، وتبدأ الأحداث بالتصعيد والتشابك منذ الصفحات الأولى وتتنامى تدريجياً لكنها مع ذلك تتنامى بسرعة لتضعنا في أجواء الصراع والمواجهات، وحاولت الرواية أن تخلق توازناً بين ما هو اجتماعي وسياسي وهذا يدل على عناية بالقارئ حتى لا يشعر بالملل، ومع كل عنوان جديد في بداية الرواية تُعرف كل شخصية عن نفسها وبذلك تصف الأشخاص والأشياء من حولها، ولم يكن هناك

تدخل من الروائي إلا بكاف المخاطب أحياناً كأن يقول «ضمنك رؤى» ويأتي معظم الأحيان على نحو فجائي وقليل إذ يكون الحوار دائراً بين اثنين ثم يأتي الراوي ليتحدث إلى الشخصية بضمير المخاطب، وهذا يدل على استقلال الشخصيات وحرية التعبير عن واقعها من منظورها الخاص، إذ تميزت الرواية بأسلوب السرد الموضوعي فلا تخلو من ميزة التعدد اللغوي وتعدد الرؤى وتتابع الحدث فيها مروياً من الشخصيات المتعددة فيها وإن طغى حضور شخصية رئيسة (سعد) على حضور بقية الشخصيات وقد عبر تعدد الرؤى السردية عن خليط اجتماعي متنوع المشارب والثقافات فما جمع بين رؤى وسعد إلى جانب الحب هو روح النضال والتمرد على الفساد والرغبة في التغيير، أي الفكر التحرري ومجموعة أفكار تبناها أصحاب هذا الجيل الناصر لكن بقيت حكراً على النخبة من المثقفين الذين جمعتهم الصداقة وظهرت الشخصيات ذات وعي نضالي سياسي لكنه وعي وطني أي أنه ثمة نزوع للانعتاق من تهمة دور الإنسان الفاعل المثقف والخروج من تحت السقف الواطئ كما هو عنوان الرواية، وتكمن جاذبية هؤلاء الأشخاص من خلال قدرتهم على الاستحواذ على فكر الآخرين ومدى تأثيرهم فيهم أي أن شكلهم الخارجي يوحي بذلك خصوصاً أن الرواية لم تعن بالوصف الخارجي للشخصيات كثيراً بل حملت القارئ مباشرة إلى فكرها فلم تعطي أهمية للشكل الخارجي لمعظم الشخصيات بل كان التركيز على فكرها وجوهرها الداخلي، وبدا ذلك حتى في وصف المرأة فلم تدقق الرواية في وصف الجمال الأنثوي على نحو حسي بل اكتفت بالتمليح ووصف الجمال الأنثوي بشعرية عالية توحى بالرقى مع أن هناك نظرة سلبية في وصف النساء اللاتي مررن من أمام قهوة القصر، والمستغرب أن تكون هذه السلبية من سعد الشخصية الرئيسية فقد ظهر على قدر عالٍ من الثقافة والذوق، والمفارقة أن يصف النساء اللاتي مررن أمامه بتلك الصفات وهو عموماً من أكثر الذين أطلوا في وصف من حولهم، وقد اهتمت الرواية بعرض الآراء كافة كما كان هناك اهتمام بالناحية النفسية

على وحدة الانتماء القومي ووحدة الحياة الاجتماعية السياسية في مواجهة المظاهر السلبية، فقد استطاعت الرواية أن ترصد تقلبات الواقع من حيث الانفتاح على محطة تاريخية هامة والتقاطع معها حتى غدا السرد كأنه تاريخ جديد برؤية فنية مميزة مما زادها عمقاً وامتازت الرواية بالنقد السياسي والاجتماعي إلى جانب الجرأة في عرض الأحداث وحرية الأجواء التي لم نألّفها في بيئتنا، وأظهرت التباين بين الطبقات الاجتماعية في تلك الفترة كما كان هناك إشارة إلى مسألة الطبقات الاجتماعية والنظرة السلبية للأغنياء أحياناً، ويبدو أن مرد ذلك يعود إلى الفترة التي تؤرخ لها الرواية في السبعينيات كانت هذه الظاهرة موجودة في المجتمع على نحو واضح إذ عكست صراعات اجتماعية بين الطبقات للكشف عن البعد الاجتماعي غير المتكافئ، وقد صورت لنا أصوات التمرد على يد نخبة من الشباب بوصفهم جزءاً من المجتمع يتمتعون بمستوى من العلم والثقافة وروح النضال ضد القديم وحب التجديد وتمثل ثقافة الغرب أحياناً، فنقلت الرواية معاناتهم واهتماماتهم ونقدت الواقع وعرضت الإخفاقات والتسرع غير المسوغ في الحب والخلاف في الحوار بين الأجيال والخيبات التي تعرض لها الشباب نتيجة تحبط النشاطات السياسية التي كرسّت الخطابات الأيديولوجية كل بحسب منظوره، وكانت فترة عصيبة في تاريخ البلاد أدخلتها في دوامة من العنف والإرهاب والفضوى وجعلت المجتمع في حالة من عدم الأمن والخوف الدائم، وتبنت الرواية دور المثقف الذي وقع بين ضغط السلطة والجماعات المختلفة الاتجاه فكانت شاهداً على الواقع المرير الذي عايشه المثقف واستطاع المؤلف أن يحول هذا الواقع ليعكس أبعاده الفنية بحيث لا يطفئ المضمون الواقعي الاجتماعي على جمالية الرواية، ومع أنه استلهم أحداثها من الواقع لكنه أعاد تشكيلها بما يتناسب مع مضمون الرسالة التي عرضها في روايته مع العلم أنه لم يعكس رؤياه الخاصة فحسب بل عكس لنا رؤية موضوعية أظهرت للقارئ الوجهة الفكرية الخاصة بكل فرد فيها ودوافع كل شخصية استجابة للظروف

# الشاعر أنور العطار يبحث حياً!

• غسان كلاس

قطب نفساً أديبنا الكبير عبد الغني العطري، ويا شاعرنا الكبير أنور العطار فلم ينقطع عملك وجهدك وإبداعك بل تكرس في ثلاث مجتمعة، والحمد لله، على يد ابنك البار السيد هاني، الباحث والمحقق، الذي آلى على نفسه، دؤوباً، أن يجمع ويوثق أعمالك ويصدرها -تباعاً- وبحلل قشبية تليق بذكرك وأناقتك وسموك...

وكان باكورة الوفاء في العام 2013 إصدار طبعة جديدة ومزيدة لديوانه الأول (ظلال الأيام) (×) تتصدرها نبذة عن حياة الشاعر أنور العطار...

ليديها في العام 2015 (ديوان رباعيات أنور العطار - علمتني الحياة) وهو واحد من آخر نبات أفكاره، وآخر ما جادت به قريحته الشعرية... متضمناً مئة وخمس وسبعين رباعية، أعطى الشاعر أنور العطار كل واحدة منها عنوانها، ولخص فيها رؤاه، وفهمه، وفلسفته للحياة، وقدمها -جميعها- ممزوجة برهافة حسه الشعري العالي وصنعتة اللغوية المبدعة...

علمتني وعلمتني الحياة

فأمحى الشك وانجلت ظلمات

وجهتني بفضلها ورعتني

رعية افردت بها الأمهات

فمن الشوق تنهل العبرات

ومن الحب تتبع الذكريات

فإذا فاض بالسداد بياني

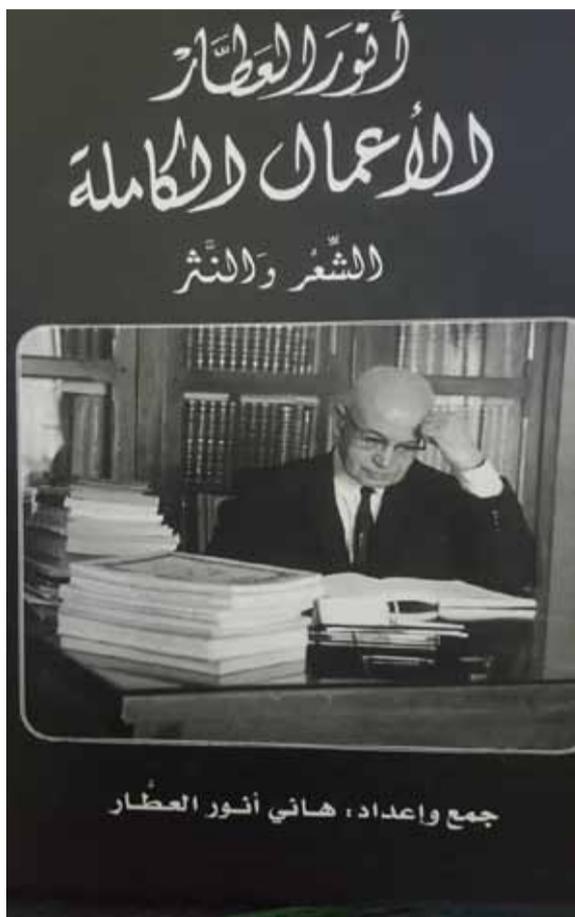
قلت: هذا ما علمتني الحياة

ويتابع هاني أنور العطار، الابن البار، جهوده النوعية المتميزة ليضع في الربع الأول من عام 2020 بين أيدي قراء العربية، ومتذوقها، ومحبها الكلمة الموحية المعبرة سفيراً رائعاً ولافتاً (أنور العطار - الأعمال الكاملة - الشعر والنثر) في مجلدين كبيرين:

- يحتوي الأول منهما الأعمال الشعرية الكاملة بدءاً ب: البواكير، منعطف النهر، وادي الأحلام، ربيع بلا أحبة، ليل البلبل المسحور، قصائد المدن والبلدان، أغاني الديار، ظلال الأيام، رباعيات أنور العطار - علمتني الحياة، مع الشعر أحياناً.

- ويحتوي الثاني الأعمال النثرية: الوصف والتزويق عند البحري، مقتطفات شعرية في وصف الأزهار، دراسات أدبية في الشعر والنثر.

وقد حفل هذا السفر بمجلديه، الذي تجاوز بصفحاته ألف وستمائة ضمها جيب أنيق، بمجموعة كبيرة من صور ومقتنيات وتكريمات الكبير أنور العطار.



يتردد على مكتبي زائراً، مرة أو أكثر كل أسبوع، كنت آنس إلى لقاءه، وأسعد كل السعادة بحديثه، واستمع إلى أخباره وأشعاره، وأنا أتأمل يده المرتعشة أبداً بفعل المرض... وذات مرة طال غياب صديقي الشاعر، تصرّم الأسبوع كله دون أن أراه فالتهمت له العذر بدءاً، وجاوز غيابه الأيام العشرة، فاشتد بي القلق عليه، فقررت -يقول العطري- أن أسعى إليه سائلاً عن صحته، كنت على وشك أن أفعل ذلك، حين أخذت أقلب صحف ذلك اليوم، ووقع ناظري -فجأة- على خبر صغير مهم، في ذيل صفحة مهمة، وكان الخبر يحمل الشكر لمن شارك بالتعزية بوفاة أنور العطار... لقد مات الشاعر الكبير بصمت، لم يشعر برحيله إلا قلة من الناس، ولم تنشر الصحف خبر وفاته، ولم تتحدث عن تاريخه وأعماله.. ومع ظلم شاعرنا لنفسه، ظلّمه مجتمعه، فلم يقيموا له حفل تأبين ولم ينشئوا المقالات الطوال للحديث عنه، ودراسة أدبه وشعره... ولا تزال كتبه ودواوينه الكثيرة في زوايا النسيان، مبعثرة لم تجمع وتطبع...

وتمنى العطري، في نهاية دراسته في كتابه الملمع إليه الصادر في العام 2000، أن تهب إحدى الجهات المسؤولة، أو بعض دور النشر، فتتفحص الغبار عنها، وتعمل على إخراجها من عالم النسيان والضياء، إنصافاً لصاحبها، وتقديراً لشاعريته وعبقريته وفنه!

في البيان النبوي: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.

وصف سامي الكيالي أنور العطار بأنه شاعر رومانطيقي، جزل الأسلوب، أحب جمال الطبيعة فاندمج بروائعها، وغناها أعذب الشعر، وهو طويل النفس، يعنى بالكلمة عنايته بالفكرة... وللمدن أثرها في نفسه فدمشق -موطنه- هي أنتلاق الربيع واشراقه الفجر، وكتاب البقاء، ومطاف الجلال، في تربها مسك الخلود وفي جوها عطر الشمم:

دمشق أنت ماوى

للحسن والفنون

عشت الدهور نجوى

للشاعر المفتون

وقد وصف العطار غوطة دمشق، وبرداها، خريفها وربيعها، بسايتها وحقولها، أزهارها وأثمارها، جدائها وينابيعها، ماضيها وحاضرها...

عنه يقول معروف الأرنؤوط: أنور العطار شاعر الحياة التي نعرفها في الألام والمسرات، في الخطوط اللامعة والخطوط الكابية، بل هو قيثارة بعض أوتارها للغناء، وبعضها للبكاء، قبس شعره من إحساس رقيق يجيش في روحه، فإذا هي تطلع على الناس بالألوان والشذا كما يطلع الربيع بألوانه وعطوره...

ويذكر أن العطار أحب اثنين من معاصريه رأى في نثرهما صوراً حية من الشعرية -كما يقول الكيالي- فاحتذاهما ونهج نهجهما: معروف الأرنؤوط وأحمد حسن الزيات... وفي شعره نضحات من أسلوبيهما...

أما عبد الغني العطري فقد صدر دراسته عن العطار في (عبريات شامية) بقوله: ظلم نفسه حياً وظلمناه ميتاً! فعاش بعيداً عن المجتمع والنقاد، وكانت صلته بهم، وباريات الصحف ضعيفة هزيلة، وابتعاد الشاعر والأديب والفنان، وكل ذي موهبة عن هذه الطبقة يحرمه كثيراً من الشهرة والمجد... ويعود بنا العطري إلى بواكيره (قصيدة الشاعر):

خلياه ينح على عذباته

ويصغ من دموعه آياته

ويرتل آياته بخشوع

مستمداً من العلى نضحاته

إنه -كما يقول علي الطنطاوي- دائماً حليف الحزن، أليف الأسى، يبكي الأحلام الضائعة، كما يبكي أوراق الخريف المتناثرة... نشأ والحرب العالمية الأولى قائمة على قدم وساق، ومظاهر البؤس والألم والجوع في كل مكان، ودمشق تعاني الجوع وضغوط الأجنبي...

ويفرد العطري، الذي قصر -كما يقول- في إبراز مواهب العطار والحديث عنه قبلاً، فضلاً واسعاً في (حديث العبريات) ففي السنوات الأخيرة من حياة الشاعر (توفي في العام 1972) اختارني العطار صديقاً له، فكان

## احتفاء

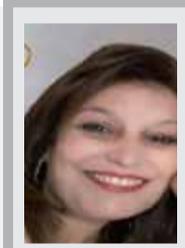
• علي فرحان الدندح



حقلٌ ...  
من قَمَحٍ أحمرٍ  
يبغي المنجل  
قبل أوان البيدر!!!  
حلم يغدو  
سنبلة  
تشقى طرباً  
كي تصبح خبزاً أسمر  
نهر..  
يضحك طين البحر  
زيد...  
يلهت خلف النشوة؛  
يتبع ظل القمر  
تلاشى!!!  
كي لا يغرق...  
نافذة  
تفقاً عين الريح  
شمس في الغرفة  
ما بين ضياع وضياء  
خيط يمرح!!!

## قصيدتان

• صفاء فرحان الشمندي



رسالة ليل

سأكتب لك  
عن الصقيع في آخر الليل  
أتكسر من زحمة الفراغ  
لا شيء يلملم شرودي  
شظايا ضوء في الظلام  
أتنفس من كوة الخيال  
ولا أتردد من إلقاء نظارتي  
لأدراك وجهك  
بخطوة ذاكرة إلى الورا  
أعود من العدم المنسكب  
على الطرقات  
أرمم ملامحي المتصدعة  
من تضايلك  
أستلف أغنية  
تندفق من تيار عيني  
زهرة اللوتس في ممرها المائي  
تواقيع ضوء مضمرة.

## عناق التباريح

أمسكت ببياض الليالي  
أجر الأفاصي من سنا بلها  
لا أعرف غير الحب  
وارتعاش الأماصي من الأرق  
تسافر النجوم في بحر فوضاي  
أغوص بأعماق الحقيقة الماكرة  
أعانق التباريح وفؤادك الأعمى  
سنمشي على سراط الأساطير  
نشعل قبلة الضوء في عروق السرايين  
نطوف كبئر "يوسف" من قميص قميص  
لم يرق لحنجرتي من الذكريات الدامية..  
غير جب الأحاسيس  
أماكن مجبولة من رخام الزمن  
أدخلها وأطوف ببرخ المشبئة  
أطير بالسبع الطباق  
يحوم حاضري  
كنورس أرق فوق الماء.

## لا أشبه نفسي

• د. أديب حسن



وأخيراً...  
أغلقت الباب  
ونزعت جميع الأثواب  
عار  
وحدي  
في ظلمة ما بعد الروح سلام  
وأمامي  
يمتد شريط الأيام على مهل  
لا شيء ورائي  
سيعطني عن هذا الطقس.  
في كل الأسفار  
أظل الغائب عن معنى الخطوات  
وعن تفسير الوجود الكامن  
في تيه الطرقات  
أراود نفسي  
عن حلم في مستنقع هذا العمر  
سيجري  
منفلتا من كيد المعنى  
وأحاول تفسير الليل  
بما أوتيت من اليأس.  
ما زلت أحب الحب  
وأبني من حبته القبة  
ما زلت  
أراقب أيامي  
في حنظلها الداني  
تطحنها في فلوات الله الغربية  
واقبس جراحي في البرية  
وحدي وسهائي  
حزني شوك  
ينزل مثل الدمعة من عين الأرض  
وما يسقط من صرة هذا العمر رثائي  
قبري  
أجمل مما ظنوا  
أخضر مثل الرغبة  
ومريح  
مثل ذراع الأم  
وأوسع من تابوت الفقهاء  
وأمامي تسجد أخطائي  
فأقيم الحد على صحوي  
من يأخذ عني بعض حنيني؟  
كأسي مترعة  
وورائي كومة أسماء  
وأنا أشرب... كي يحتلم النهر بذاكرتي  
ويعود الماء إلى فطرته  
حتى يتدلح العشب  
وتهتز الشاهدة العمياء  
كي يسقط إسمي

## هي الأرض الحبيبة

• علوش عساف



تضيق الأرض يحلمني مداها  
وتعصرني على قلق يداها  
كأنني هارب منها إليها  
وفي عيني لون من أساها  
عزتي قبل ميلادي بدهر  
وبعد ولادتي شدت عراها  
تضيق كأنها أضلاع لحد  
وتطحن كل أحلامي رحاها  
فيا تموز لا تقرب حدودي  
فخارطتي جحيم من لظاها  
كفاني أستحم بملح صبري  
كفاها الأرض تنفرتني كفاها  
كفاني أرتدي ليلي وشاحاً  
فأقماري توارت عن سماها  
أنا والله ما أذيت أرضي  
هي الأرض التمدادت في أذاها  
ككيف أخونها والطين أصلي  
أنا المجدول أصلاً من ثراها  
حضنت ترابها بعيون قلبي  
فداست فوق أجزاني خطاها  
هي الأرض الحبيبة أشتيتها  
ومالي في الهوى أبداً سواها  
مددت صفاء روعي كي تراني  
عسى أنفاسها تصفو عساها

## قصيدتان

• زياد كرجاج



## بين ليل

نحو كد  
نحو سفر.. يمضي  
بين كومة.. من أشياء  
يرتمي  
كل شيء..  
يُنقل  
يُحاصر..  
إلى تاريخ، روحه  
تقفز  
تراپ.. أهو واحد؟  
أهو واحد؟  
بين جدران..  
يغفو  
أسوار..  
تُطل..  
تسأل..  
من أين؟  
من أين.. أتيت؟  
يُصحو..  
تسأل..  
إلى أين؟  
إلى أين تذهب..  
بين جدران.. عيناه  
تغيبان  
تغيبان

## لحظة

أرض..  
جفاها.. تنبت  
فوقها.. قطعان  
تتكوم  
تلحق..  
رسم كلاً  
سما..  
لهباً.. تمطر  
ظلال.. تدب  
نحو الاختفاء..  
ظلال..  
قطعان.. تموج  
من جلودها،  
تشد..  
ناياً..



## قصص قصيرة جداً (حبات نمم)

• بسام الحافظ

### لا وقت لفتل الشوارب

داهمها طوفان من الخوف وأخذت ترتعش.. تفقدت الجهات الأربع.. أصوات الرصاص تخل توازنها.. أيقنت أنها عاجزة عن فعل شيء. تبصر مجموعة من النساء والرجال والأطفال تحضوا تحت عبات سوداء.. تدرّكهم، لكنهم أفردوها كما يفرد البعير.. تبصر زوجها فتفرد فرحاً، وعندما أدركته ارتعد ولاذ خلفها يرتعش..

### الوسواس الخناس

قال لأمه: لتكن زوجتي التي تريدنيها، فتاه كانت داخل صندوق مقفل، وفعلت.. إلا أن الزوجة قضت الحد المرسوم أمام عتبة باب الحوش وفرت.. يفتح الصندوق ويقفل على نفسه..

### أبو الجعل

قدم لأبي الجعل كرة من العطر؛ لو دحرجها لهبث منها نسانم عطرة، لكنه رفضها وكاد يغمى عليه، وعندما استبدلت بكرته (كرة الروث) راح يدحرجها وهو يغمى..

### الدكة

يند إلى داخل غرفة القعدة، صوت حسون الأقرع..

- سودة عليكم صحيح) إذا شاخ الذئب لعبت الواويات بخصيئته (قلت لكم أن دكة سروالي مقطوعة، وعلى اليوم يايوم؛ وعلى مشغولين «حضر محشي» فتح كبة - شطف" ولا حياه لمن تنادي.. طارها منقود؛ لا أملك غيره وماذا بها، ها، عيب ولا حرام؟

ترشقه زوجه من الداخل بحددة..

والله خوش يا ابن (فوزة) شغلي ومشغلي مصلحة سراويل (فريد شوقي) ولك قلنا لك اهجر هذه الخرقة عسى الله أن يفتحها؛ أعتقد وصلتك الرسالة.. تمط صوتها.. يفتحها بالسروال الجديد، فهمتم يعارب.. (كارمانك كارودخانك معبي الدار) لا أدري في أي محفل من المحافل يطارد حظي يا ابن الحزينة..؟ يذكرها بصوت - من التي تشدني منه طوال الليل وأقول لها متعب يا عجيبة هذه الليلة؟ تدخل جارتهم على الخط كعادتها من الشباك المقابل - ليتك تدرين مما أعاني دكت عليهم سعلاة وأراحتنا من تلك الشخصيات البارزة..

### ياظلام العنابر

زجت الصيصان وفق العقود الموقعة بين الشركات المستوردة والمصدرة، خالية من الأمراض والصنف (صيضان شقراء) وحملت الأقطاف على متن طائرة الشحن.. همدت الحركة وخيم الصمت داخل العنبر، إلا من صوت بالكاد يسمع.

رفضت شركة عالمية الصفقة تمت الاتصالات والوقوف على أسباب الإخلال بشروط العقد وتقديم الحجة، وبطل العجب.. أفرغت الحمولة، وأفرد الصوص الأسود وأعيد إلى موطنه، وقبل أن يدخل القفص، ذرق، ثم تابع لايلوي على شيء..

### وقف التنفيذ

قبل أن ينظموا الضبط أصولاً؛ خيروه ما بين الجنة والنار؛ من كان معك ساعة محاولة السرقة؟، وحين القوه أرضاً، انحسر ثوبه إلى صدره، فألغيت عقوبة الضيق، فقد تبين أنه لا يرتدي سروالاً..

كسر اليمين

يدفع المدرب بصدرة إلى الأمام، يسمح الحضور بتفطرات خاطفة، ويصرخ - ولك أنت الطويل الأهل، سبق وأن نبهتك أعتقد ذلك.. استعداد.. التسديد عن طريق الشعيرة.. اقطع التنفس.. يمين يسار.. ارفع، نزل" الطويل الأهل ولك يا عيني لماذا لم تطلق ياروحي؛ والله ذبحتني.. وقف الجندي احتراماً.. قدم التحية ورفع من صوته عالياً: - هل تعتقد أنني فاقد العقل حتى اطلق النار على هدفاً وهمياً؟! أنا، حالف يمين، لن اطلق لا والله.

### موضة التعارف

السيدة (كلثوم الواي) لا يمكن أن تقبل بذلك.. خطيبك تركك وربط قرده عندنا، وقد هددنا بالحاكم وأصحاب السطوة والنفوذ، نعم.. كل يوم يسطو علينا اعيدي له المال والذهب، لقد طلبتني نشر صورة على أساس أنك تطالبين الزواج من الشاب (المهلب أبوسكسوكة) والصورة التي أرسلتها على أساس صورتك؛ اتضح لنا أنها تعود للممثلة الهندية (ممتاز محل) وقد تبين له أنك (عمر الجنزاوي) صاحب أغنية (العرق سوس.. لع لع) الخالق الناطق، لقد أصيب بالفالج، معلقة الجريدة يرحم أهلك، يقال أنك شمعتي الخيط.. (ولك فكونا) يعاشق، علي الطلاق، ومثل ما حرمت علي أمي (حسونة المدفع) سأغلق الصفحة والرجال تتقابل..

### الهزيمة ثلثين المراحل

همست بصوت مرتجف: خلف. أسمع) خربشة (خلف الحطب، يكون حرامي؟! وشوشه - لوقمت وأطلقت عليه، ولم أصبه في مقتل سأقتل لا محالة؟!، وكررت: قم إليه والعن جده السابع.. ضغط على أسنانه وبالكاد فهم منه، رصاص أحمر يا غشيمة؛ كلام الليل داخل الفراش (مدهون بالزبدة)، نامي نامت عليك حجرة القبر..

### أسرار الليل

يدفع فرخ العصفور نفسه تحت جناح والدته ويهمس: ماما.. صاحب الدار (عبدو ذباح البقر)، سمعته يوشوش زوجه (عيوش) وهو يشدها إلى صدره، لكنها رفسته على بطنه وقال آخ وصرخت: - حتى تثبت لي أنك لم ولن تلعب بذيلك، فهمس لها: - والله إن طلبت لبني العصفور سأحضره خلال رمشة واحدة، وأنت تعرفين..

- ماما.. هل العصافير تدر اللين..؟ تشده أمه إليها بنزق حاد، وتوشوشه: - كلام عبديو لزوج (خرط بخرط) هو يريد منها.. ولك نام على صدري.. يخنس الفرخ هنيهة، ويطلب أن يسرها للمرة الأخيرة ودمدم: - يعني.. ماذا يريد..؟.. الباردة تبول على جذع الشجرة ويقول لها: سددت كامل الدين وشطبتها من الدفتر (حلاب النملة) العمى.. النملة تحلب..؟.. تزرجه، وتحذره من مراقبة أهل البيت، وإلا طردوا من الشجرة.. ولك اسكت، قلت لك أن عبديو الكلب يكذب عليها، وهو يريد منها.. لم يتوقف، وظل يسأل.. التيس يحلب، وتعارك مع (قصاص البرغوثة) وهو يصرخ، أقول لك تيس، وتقول لي احلبه؟! وشامبو القملة ودموع التماسيح.. طيب فهمت، بس.. ماذا يريد منها..؟..

وسكت عن الكلام، حين سمع والده يقول: - نام الفرخ، أريد منك.. وشحبت الأضواء، وسكنت الأرواح، وتحول المكان إلى ليلة موحشة، والفرخ يدمدم.. العمى.. ماذا يريد منها..؟..

### لا تلتفت خلفك

قال الصغير لوالده: من هذا الصغير الذي أدار وجهه؟ واستدرك قائلاً، تذكرته، هو حنظلة.. في كل الصحف حردان.. يتحسر الأب ويشير جهة التلفزيون ويرد بحزن - لن يقابلنا بعد الذي يحدث الآن، وصرخ بحددة.. حنظلة.. خليك كم أنت، وان التفت.. هذا إذا التفت، ابصق في وجوه البعض وعد كما كنت..



## أحزان الغوطة

• عوض سعود عوض

من عطر ورداتها وزهرات شجيراتنا.. دون سلمها الموسيقي بالآف النوطات التي تحكي قصص غدر وحب ووطن.. تصعد أجانها إلى أعلى غصن في شجرة الجوز، لتوزعه على فضاءات الدنيا.. وها هي ذي تأذن لمن أراد أن يفتش في جسدها عن الدماء التي لونت زهرات لوزها.. ويكتشف الحزن والدمار، ويستنشق روائح غريبة في غوطة مكسورة الخاطر كبنفسجة يتيمة.. تنظر إلى ما يوحد أبناءها في نسج ذي ألوان.. جاءها خريف جفف براعها، وها هي ذي تنتظر ربيعها لتبرعم، ولتستيقظ أحلامها، حتى لا تتهادى على قارعة الأحذية.. في كل قصف أطفال ونسوة يخرجون من تحت الأنقاض، بينما يظل آخرون ينتظرون زمناً آخر ليستخرجوا جثث أحبائهم.. يضيق الثوب الفضفاض الأخضر، الذي أخضى ثواراً قارعوا الفرنسيين ذات يوم، وما زالوا على مذهب المقاومة.. يعترضون الانتظار والسلم ولقمة العيش.. جفت شرايينها وهي تقدم لسكانها شيئاً يقاتلون به.. أفضت الموائد والجائعون تائهون، يلتقطون ويحشون من الأرض ما تجود به أعشابها، والذي لا يجد ما يكفيه عليه بأوراق الشجر..

-4-

قررت وردة البقاء مع أخويها فادي وصابر، أما والداها اللذان غزاهما الكبر والمرض والجوع، فقد قررا ترك الغوطة.. عند نقطة الحدود المستباحة تم توديعهما، لوح الجميع بأيديهم ويمناديلهم البيضاء..

الأخوة لم ينسوا والديهما، يذكران كلمة الأب؛ لن أغادر، ما أجبره على التشرذم والنزوح ارتفاع الضغط والسكري معاً.. ود لو يكتب ما تمليه الغوطة عليه، فتش عن دواة، لا دواة ولا أقلام بيده أو بيد التاريخ، الأجساد وحدها هي التي كتبت وتكتب بحبر العيون والشرايين، لكن هذا الحبر لا يبقى منه شيء إن جف أو تبخر..

اختلطت على الباقيين الجهات، وغاب عنهم زهر اللوز والمشمش، وحضائر الأبقار والخضار والفلاحين.. بعد وداع حار لوالديهم عاد الأخوة إلى غوطة تخلت عن ثوب زفافها، وغدت بلا لباس، وبلا زرع، وبلا ضرع، ومع ذلك ظلت جذابة.. إنها أرضهم، فيها بيتهم ومرتع صباهم ولعبهم، سيبقون فيها، حتى وإن صارت خراباً وركاماً، الخراب في نهاية الأمر لا يدوم.. الدائم هو قرار أبنائه وتخطيطهم لتحرير غوطتهم من المحتلين، ليوقظوا الأحلام التي تحولت إلى دمار، لعلها تتوهج وتمنح عطاءها وربيعها الدائم..

الغوطة ترضع من سواق عدة، إذا جفت فثمة بحيرة من المزن تسقيها الدموع كلما احتاجت للبقاء..

-1-

عادت طفولة المكان والذكريات إلى أبي فادي، الذي تحطى دروباً ضيقة؛ ليجد نفسه مأسوراً في رهبة السواقي الجافة والسهول العطشى.. الرصاص لا يبرح المكان، تابع مشواره وقطع دروباً تسكنها العتمة.. سهر مع أشجارها يقلم ساعات الليل والعتمة؛ تحطى القناص ووصل إلى دوحه اللقاء، لم يتمالك فادي نفسه، ركض صوب والده، صيحات لم يسمعاها، ضمه الأب، فشرع بالحنين واللطف له ولأخويه، وللغوطة التي قاسمته الأحلام والأكل والفرش والطريق، واكبت نموه لحظة بلحظة، ربتة على عاداتها وتقاليدها، وعلى الحب المحرم، الذي عانى منه، يوم تقدم لخطبة أم فادي، فبعد جولات مع أهلها الراهضين لتزويجها، انتصر الحب..

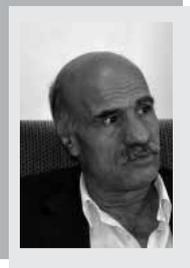
شعر أبو فادي وهو يضم ابنه ويقبله، أنه يضم ذاته، الشخص المكلّم لسيرته، لشدة ضمهما لبعضهما بعضاً، تكوما ونزفاً الألم، وغابا كما يغيب أي إنسان عن بيته، أو عن حبيبته طوال العمر..

-2-

الغوطة مسيجة بالأحزان، فعل بها الأعراب ما لم تفعله فرنسا، أبنية مهدمة، قتلى وجرحى، وحياة بلا استقرار، وموتى بلا أكفان وقبور، ومع ذلك يبقى السؤال لبردى الذي تعانق مياهه دمشق، وللبحر الذي يغازل الساحل، وللبادية التي تشتاق للضرات، وللأنهر التي تستجدي السحب، وللظلمة التي تحلم بالضيء، تعود خائبة، فترمم ذاتها بالسواد، أما القتل فيرد عليه بالقتل، والحصار بالحصار.. على حدود الموت والصحو تقف جوبير التي احتلها المسلحون وعاشوا بها فساداً وخراباً تبكي ذاتها..

-3-

الغوطة أحبها الله وجعلها جميلة.. خليفته على الأرض أكمل خلقها من جديد، حافظ على تضاردها في زمن الثأر من الذات، وتخريب الحضارة والإنسان، واللقي الأثرية، كم من الهدايا استقبلت، وما زال سكانها يحرقون أرضها، ويدافنون عنها، أمواجها تغرق من لا يجيد الحب.. بسايتها متاهات، وروايتها ضحكات وابتسامات، أما موسيقاها فحفيف وتغريد ونسمات.. في كل صباح تستقبل أبحان فجرها الفضي ونهارها الوردي، تهمس براعها لغد مشرق، ألوانه ربيع وخضرة.. أريجها



# الشرفة

## •رياض طبرة

حين استرد الغيم بياضه واحتل كبد السماء ممتشقا قصائد شوقه للسهول والجبال، حينها أخذتني رعشة وبدوت كأنني لست أنا، امتطيت جواد الرغبة وأطلقت لروحي العنان فكان أن حملتني في رحلة إلى اللامكان، هناك لا أدري لماذا وكيف أخذني هذا الرجل المارد، القادم من الماضي السحيق، لم يسبق لي أن رأيت من قبل، إنه رجل هارب من زمن العماليق، أخذني من يدي وسار بضع خطوات ثم توقف، كمن أراد أن يدل أحدا يحبه على كنز مطمور وما هو قد وصل إليه، أما أنا فقد حسبت أنه يريد مساعدتي على تلمس الطريق ما بين الأوابد الشامخة التي جئت لأتفدها، وتلك التي طالتها يد المارقين، لكنها ظلت شاهدا تحكي حكاية الغابرين.

هنا، قالها وأشار إلى مساحة من حرّ ورمال، من كثبان ووجع نخيل، من عصور شهدت عبث الغزاة والطفة وكثير من المجانين، هنا وقف قبل قرن أو أكثر بقليل، جنرال من أركان حرب الفرنجة، حدد المكان هنا في اللامكان، وطلب من عساكره من بعده أن يكونوا أكثر غلظة من الوحوش، وأشد قسوة من العطش، وأعظاهم سلطانا على الضعفاء الفارين من جوع إلى جوع وأنين...

هنا صار المكان، وما عليك إلا أن تسبح على شواطئ الأفكار، وتشرب من الحروف ماء عذبا قبل أن تستقر بك الحال فتعدو كلمة سطرت بهاء بقائها على ضفاف بحيرة من دم المذبذبين، والا فلن تكون أكثر من عابث أمن للزمان، وظن الخير كل الخير فيمن حوله من الذناب والأشرار الطامعين.

جل حيث شنت واعشق إن عشقت أميرة، واقتل إن اضطرت ملكا، ولكن إياك أن تبخل بشيء تملكه، فكل من حولك سيذكر لقمة من يدك، ويحنّ إلى كوب ماء وحبّة دواء في هذه العتمة.

توقف القادم من الغيب عن الكلام أو أنني ما بين صحو ومنام، ما بين يقظة وغلظة أدركت أنه صوت صارخ في فضاء الله، وأن ما استشعرت من حرارة لم تكن حرارة الرمال التي وقفت حافيا عليها، وأنا الذي دست على الحصى حتى أدمت الحصى قديمي، وسالت الأوجاع من صدري، مياه غزيرة لونت كيانني. بل كانت حرارة شمس ستظل تحرقني كلما تذكرت لهيبها، ما من حقيقة تعادل وجود الشمس في حياتنا.

ذهب بي الرجل المارد إلى خلف السحب، إلى أعماق البحار، لكنه تركني في كل مرة أكثر ظمأ وشوقا للتجوال في هذا العالم، أنا البدوي الذي لم يخرج من خيمته بعد، ما زلت على حالي، أكثر ما يشدني للحياة هو (الفريق) بشيخه وبيته الواسع الضيخ، بدلال قهوته ونحاسها الذي جاءت عليه النار فصار أسود كليل الصحراء.

يطربني الناي والمزمار أكثر من غيرهما، لا أدري لماذا، لأنهما يحكيان قصة الحزن العربي في صدورنا نحن المتعبين من قهر وجوع؟ أم هو الحزن صديقنا وهو حقا مثلنا؟ حين لا أجد الفرح من نصيبي أو استعصى في ديار بعيدة غير ديار أرقص على قرع طبول الفجر، وأردد تشردهم

أغنية أغنية، ولا أمل من سماع حكايات ترحالهم، وأعجب كيف ومتى يحلون ويرحلون...

من منكم راقص غجرية واحتمل عطر نيرانها؟

من منكم يعرف كيف يرسم الشعر دوائر حضوره؟

ومن منكم يقوى على امتلاك القلوب عبر حكاية؟

للمرة الأولى يزهر الربيع في بلادي قلقا وهلعا ووجعا في الروح، يمنعا أن نخرج حفاظا علينا، للمرة الأولى تكتبنا الأحداث شهودا لم نر خلالها ما نشهده ولا نرى شيئا سوى ما يريدون أن نراه... الشتاء في بلادي لم يتوان عن العبث بالربيع فجاء صاحبا مرعدا مزبدا لا يريد للبراعم الضعيفة أن تكون، وهكذا قيل عن وباء يستهدف الشيوخ والمسنين، نحمد الله أن الطفولة والشباب أقوى على رد الخطر، وأقدر على استمرار الحياة، يا للمعذبات المهلكات كيف تتوالى علينا، من الموت قهرا في حرب ظلوم غشوم إلى خيار من خيارين، إما الموت بالوباء أو الموت جوعا وقهرا بالغلاء، وخلف الغيوم ما خلفها.

المارد الهارب من عالم آخر لم ينطق بحرف لم يقل شيئا حين سأته عن الوباء، عما مرّ على الناس منها وعن أكثرها شرا، لكنه التفت إلي بنظرة عتاب وبات يوحي إلي فبت أتبعه في كل خطوة، وكل خطوة تاريخ.

ثم حين تعثرت أسك يدي من جديد، وقف كعادته وكاد يشير إلى نيته في رسم بعض ذكرياته على جدار معرفتي، فاستمهلته بسؤال : أين يسكن التاريخ؟

لم يجب، لم ينطق، لكنني فهمت منه أن التاريخ يسكن في قبضة سيف... عندها توجهت، استجمعت قواي ووقفت وجها لوجه وأبلغته أنني من أنصار القلم... فهقه المارد، تركني في حيرة أبحث عن معاني السيف والقلم.

عندما عاد إلي مبتسما وربما ضاحكا وأراد أن يمسك بيدي ويقتادني كما فعل المرة الأولى أظهرت عزمًا وحسما وقلت له بصوت خالطه الخوف والرعب من ردة فعل قاسية جعل من صوتي كلمات متقطعة مع بحة :

لن أسير معك خطوة واحدة ما لم تجب على سؤالي، هل دخل الحب إلى قلبك يوما؟

لم يتردد في الجواب : أجل... وقبل أن نسير معا إلى مكان جديد لم أكن أعرفه من قبل، قلت له وبكثير من الانصياع لمشيئته : الآن أسير معك إلى أي مكان تريد، يسرنني أن أتعلم منك، يفرحني أن تقول ما تشاء لأنني لا أعرف شيئا عنكم، عن المردة الذين لا أشك لحظة أنكم بقية باقية لا تزال هنا أو هناك تعمل بجد ونشاط لتحفظ لهذا العالم توازنه...

سخر المارد مني مرة أخرى... بدت أسنانه بضاء ناصعة وبدا وجهه أقل تجهما مما كان عليه من قبل...

بعد ذلك لا أدري كيف ومتى حملني إلى قمة جبل، لا تخلو تلك القمة من مهابة، ولا يخلو امتداد الأفق نحو البعيد من ألف حلم وحلم.

هنا كان الحضور الأول للحب، هنا تعارفنا، هي مثلي قامة أطول من رمح، وجهها من ذاك البياض الذي يغسل الصباحات، عينها اتساع هذا المرج، لها عنق أبدع الخالق

مثله ثم جعله وحيدا، إن تكلمت

حسبت رفّ حجل قد حطّ على الشفا، وإن ضحكت بدأ اللؤلؤ رحلة السطوع...

صدرها مرج فسيح من قطن وشهد وبهاء...

كفّاه حنطة بلادي وما خالطها الزؤان

قدمها ما أحلى قدميها في الحذاء... تكاد أصابع قدميها تحكيان كيف تكون أقلام الفضة لجينا خالصا...

حضورها منارة، وغيابها عتمة ليل دامس....

أراك تكتب قصيدة، ولما تصل إلى القلب؟ قاطعته فالتفت إلي معاتبا...

عندما نتذكر من غاب عنا يأخذني الحنين إلى الوصف، إلى ما يجول أمام بصرنا، اما النار التي تغلي في الصدر على فراقهم فتلك حكاية عشق أبدية.

أرجوك أكمل من حيث بدأت أو من حيث تشاء....

كانت حبيبتني ككل فتيات المردة رزانة وحصافة وحسن تدبير، إن أرادت الحب سعت إليه بكل ما تحتفظ من تربية وأخلاق حميدة... لذلك سعدنا إلى هنا، لأنه وكما قيل في الكتاب : لا يوقد سراج ويوضع تحت المكيال، بل على المنارة ليرى من في البيت، ومن أشبه بالسراج من الحب؟ إنه أكثر نورا من كل سراج، إنه وحده يبدد العتمة من حولنا، ويحيل قلوبنا إلى السرور.

توقف هنا أرجوك، أريد أن ألتقط أنفاسي، لم يدر بخلدي يوما أن الأقوياء الذين يملكون هذا العالم يتكلمون كالفقراء المحرومين، هل الحب من ينسج الجمال أثوابا على مقدار قلوبنا، أم أن هذا السحر يجتاحنا في كل حال نحن عليه، وفي أي عمر كنا، وما الأعمار إلا هذه الشعلة المتقدة في داخلنا، في الشرايين والأورد، في حبالنا الصوتية حتى، ما أعذب اسم حبيبتني في فمي...

إذن أنت عاشق...

أجل

لنا رحلة هل تكون فيها من يصغي؟

لا بد أنها رحلة فيها من الغريب والعجيب ما يجعلني أتلهف لسماحك...

لا تبالغ، نحن المردة أو العماليق بشر من لحم ودم مثلكم لكننا ربما سبقناكم إلى حالة من النورانية لا تظهر إلا لمن تحب.

هل ستحدثني عنها؟

عمّن أحدثك عن عقلي الذي ذهب وبت أبحث عنه في كل زمان ومكان، أم عن قلبها الذي فقدته حين خاب ظنها بهذا العالم؟

سأدعك تروي ما شئت، لا بد أنكم مثلنا حقا...

تلاشى المارد أو هكذا ظننت، ورحت أدبر طريق عودتي، حسبت أن المسافة من قمة الجبل إلى المدينة بحرمن العذابات، كبير عليّ الأمر، تلفت من حولي وإذ بي على شرفة تقابلها شرفة، وأرى من حولي أناسي وعالمي ولكنه عالم مختلف عما قبله، وربما يصيرمختلفا عما بعده.

ودخلت في شرود أنا القادم من مر التجارب والسنين

## القول ما قالت دمائي

• د. أيمن أبو شعر



اليوم لا لغة سوى لغة القذيفة  
اليوم تتحد الخراب بالخراب  
والشواء الأدمي،  
بأظهر الأجساد أشلاء رهيفة  
في لوحة السوريات ترسم قريبا أحشاء  
جيفة  
اليوم يقضي البعض طوعا ليس باسم  
الأرض  
لا باسم صون العرض  
لا باسم حق الله... بل باسم الخليفة  
صحب تعيق زاعق كتهشم البلور صوت  
الأدعياء  
يعلو بتلهيل من الكهان عند تدفق  
الياقوت من عنق  
ذبيح ثم يلهج بالدعاء  
كيما يضبع بحومة التخدير مخنوقا  
ندائي،  
شدي الغيوم جميعها كلفائف الرحمن  
لضمد نرف الأرض والإنسان  
شدي الغيوم فكل أقطان البلاد قليلة  
في يوم خاتمة الرهان  
واستلهمي لحننا يليق بحضرة الشهداء  
لا تسمعي اللغو المسافر في قطارات  
الثراء  
واصغي إلى إيقاع نزيه هامسا كخريبر  
ماء  
سيعود سيل جارف من ياسمين  
ويعلم النطق المعطر للهواء  
طوبى... فإن القول ما قالت دمائي..

عندما كتبت هذه القصيدة التي ترصد  
الواقع الدامي في كل مكان من سورية  
وتستقرئ المستقبل لأماكن ستدخل في  
دوامة الدم وحقد القتلة المجرمين لم  
أكن أعلم أنها ستكون زلفى لثراء أهلنا  
في السويداء الجريحة البتلة  
أيمن أبو الشعر  
القول ما قالت دمائي  
قان كياقوت الأساطير اكتمالا فوق  
صدر الرمل مرمي رداي  
جسدي تبخر في أتون النار بحثا عن  
رحيق الفجر  
كي أهدي الأحباب ميلاد الضياء  
حيث السماء قريبة من طهر عشاق  
النقاء  
حيث السماء بعيدة عن نصل سكن  
الفتاوى،  
عن زعاف الحية الرقطاء...  
ووقفت شمعاً راهب حبري بمفترق  
الدروب...  
لا ترجعي عن شارة الإعصار زنبقة  
الهبوب  
ودعي قميصي غارقاً في الأرجوان  
خليه شباك الزمان وظل مزلاج المكان  
لك شارة تفضي لينا الرؤى  
والأفحان  
سيكون بعد الفجر متسع لأحزان  
البكاء  
فالباعة المتجولون  
جاؤوا من العصر المسيح بالسبايا  
والغنائم والقرون  
يتراقصون مع الفؤوس  
من حول قدر هائل تغلي به ماء الجنون  
ويحاولون بأن تكوني فيه زلفى للوليمة  
والطقوس  
أحيوا حشوداً من رؤى أحقاد جينات  
البسوس  
ما ذا سيعني للرضيع اليوم حقاً ما جرى  
من ألف عام؟  
من لم يكن... أو كان أولى بالعمامات  
الشريفة

## حبية عمري

• محمد جميل حافظ



حبية عمري.. لأجلك أهوى  
الزمان.. وأهوى المكان  
لأجلك.. صارت حياتي كقبلة  
حباً! على وجنتيك..  
وصار وجودي.. قصيدة شعر  
جميل!!  
أفتش عنك.. وأنت بقربي..  
وأنت هناك.. وأنت هنا..  
كيف أفسر هذا الشعور..  
وكيف تمرين.. نجمة تلج.. حمامة ورد.. يصلي  
الغناء لديها..  
يصلي الهديل!!  
وأذكر أنا ركبتنا بزورق بحر.. وأبحر فينا طويلاً..  
شعرنا بدفء غريب.. نطقنا بكل اللغات..  
شربنا الرحيق المصفى..  
مكثنا كطيرين فوق المياه.. قلاباً..  
فكيف الهوى في شفاف القلوب.. يكون قلاباً!  
وكيف أنا في الكتابة عنك.. أكون بخيلاً!!  
أحبك في كل رفة عين.. وخفقة قلب..  
وحين أحدث غيرك.. يا شبه نفسي.. تكونين أنت  
أمامي.. وبين الحضور  
أحسن وجودك.. بين حروف الحديث..  
إذا ما نظرت إلى وجه أنثى.. أراها كأنك أنت..  
فأنت جميع النساء.. وليس كمثلك شيء.. وليس  
سواك بديل  
وأذكر حين التقينا.. بمقهى العنادل.. ألقبت  
شعراً..  
وقفت أمام الحضور.. أتيت إلي بكل اتزان..  
وقبلت خدي!!  
وقلت أمام ذهول الحضور: كأنك صورتني نقطتين  
وحرفاً!!  
فزاد الحضور ذهولاً!!  
مشيت.. تحول شعري.. عسافير تلج.. تطير  
أمامك.. خلفك.. فوقك  
تعلن أن المحبة ديني.. وأنت حبي..  
وأنت أجمل من كل شيء جميل!!  
أحبك أنت.. أخاف إذا ما افترقنا.. بيوم عصي  
كثيب..  
وسرت بدربك.. وسرت بدربي.. كلانا يحس بحزن  
وجرح..  
كلانا يحس بموت.. كلانا يحس بصمت نبيل!!  
لماذا افترقنا.. أنا لست أدري..  
رحلت.. رحيل النوارس.. ماذا تسمين هذا

العذاب.. وهذا الرحيل!!  
أحسن.. بأنا خلقنا.. بصلصال وجد.. وكنا كروح  
بجسمين في كل شيء!!  
لماذا رحلت بدون وداع..  
تركت رسالة.. حب.. تقولي فيها:  
حبيبي سأبقى أحبك في كل وقت.. وداعاً!!  
شعرت بأنك نقطة حبر تلاشت على المفردات..  
وضاعت كحرف هزيل!!  
أسافر خلفك.. أين أسافر!!  
أسأل كل المطارات.. كل الفنادق.. كل الحدائق..  
أسأل عنك.. هنا وهناك.. ولا من جواب.. ولا من  
دليل!!  
فكيف.. تركت وراءك قلباً..  
يصلي لأجلك.. كل الطقوس.. ويزرع أين مشيت  
الورود..  
أنت البداية.. أنت النهاية.. أنت الشروق.. وأنت  
الأفول!!  
أيا فلذة الروح.. إنني أحبك جداً.. سأشرب نخبك  
حتى الثمالة!!  
ليس على الأرض غيرك.. يحمل همي.. يداوي  
جروحي!!  
فكيف رحلت.. وأنت تسكنين عروق الجبين..  
وما بين جرح وجرح.. أفتش عنك!!  
وأكتب عنك بنض الحروف:  
متى يا حبيبة قلبي.. ستأتين حاء وباء!! ونقطة  
جر!!  
ومن يسكن القلب بعدك.. إنني بدونك مثل  
السراب..  
تعالني.. تعالي.. فهل بعد يومين تأتين!! وهل بعد  
يوم!!  
وهل بعد رفة عين.. تعالي.. سمعت على الباب  
طرقاً وهمساً!!  
أنا يا حبيبي أتيت!! فخذني إليك كحاء وباء!!  
ركضت إلى الباب.. مثل اليتيم.. فتحت.. وقفت  
مكاني!!  
رأيت خيالاً.. بكيت بصمت.. بدون عويل!!  
تعالني.. فكل النساء سواك دمي..  
وكل النجوم بعيني.. سراب!!  
وكل الورود بدربي.. تراب!!  
فأنت الحقيقة..  
أنت بغير شبيه.. بغير مثل!!  
فهل بعد هذا الرحيل.. ستأتين كالمستحيل..

## غمام حمص

• أميمة إبراهيم إبراهيم



تنذران أن تزورا معا  
مسجد  
خالد ابن الوليد.  
هل أشعلنا الشمع يومها، أم سجدتا؟  
.....  
جدة صرت  
ومازلت ألتحف غمام حمص  
وأطير مع مواكب السنونو  
حاملة بالدفء  
وكانون صار غولاً  
يستبيح الروح، ويتركها للظلام.

وإذا كان رفاق الحي يلعبون  
كنت أضم شخوص الحكاية  
وأرتحل مع  
سندباد  
وبقايا من "سندويشة" الزيت والزعر  
مازالت في يدي  
.....  
ضاعت من ذاكرتي التفاصيل  
تلك العراصة التي سرت ورفاهي  
وراءها مصفقين  
هل كانت لمحمود عندما بشرت الداية  
بمولده بعد سبع بنات؟  
أم لعبد المسيح وقت معموديته  
وشفائه من الحصبة؟  
والثوب الأزرق ترتديه خديجة مثلما  
ماريا  
وتدخلان معا كنيسة السيدة

تنهل من طبيبتهن ماء الوفاء.  
يومها كانت "سميرة توفيق"  
تجمع بحلاوة صوتها رهط النساء  
الشغوفات للجمال  
يقلدن غمزة عينها  
كي يحاورن الحبيب  
بعد تعب وكد  
وكانت جدتي بمندليها الأسود  
تحمل قصص الضيعة  
وأسرارها  
والعتايا.  
تحكي عن الجنية الساكنة في النهر  
والعسكر التركي يأخذ الشباب  
إلى السفربرلك  
وتغضب لمنظر راقصة  
تتلوى وتهز خصرها النحيل  
فتضحك البنات لطرافتها  
وظرافتها.

صغيرة كنت  
ألتحف ضباب حمص  
وأغرد لقرميدها  
وحجارتها السود  
ومع مواكب سنونواتها  
أطير  
ياخذني الحنين إلى شتاءاتها  
المعنات في البرد  
المتلنات بالدفء  
وحكايات مداخنها في ليالي كانون  
.....  
عند ضفاف قلعتها  
وحول خندقها  
كانت أحلامي تورق بانتظار أبي  
يعود من عمله راكبا دراجته.  
وبين الجارات كانت أمي  
صبية ممشوقة القد

# المثبت والمحذوف في قصائد ما (تأخر من القول)

• د. قيس كاظم الجنابي

1.

تضمنت مجموعة الشاعر حميد سعيد الأخيرة (ما تأخر من القول)، الصادرة عام 2019م، القصائد للسنوات (2016-2019م)، وهي محملة بإحالات واضحة إلى الكلام / القول ورواية الأحداث؛ ذلك أن القول يعني التقديم بواسطة الراوي الذي يعرض عن عرضه للأحداث والحوادث بشكل درامي ومباشر، يتكلم عنها، يلخصها. التخيل القصصي (الشعرية المعاصرة)؛ شلوميت ريمون كنعان، ترجمة إحسان حمامة، دار الثقافة (الدار البيضاء، 1995م)، ص 158.

والشاعر فعلاً يري ما يعانیه في لوقت الحاضر من غربه / نفي بعيداً عن بلده بعد تقدم السن به، حيث صار العكاز صديقاً حميماً له، وهو يشير إلى عكازه بوضوح، كعلامة فارغة للشيخوخة، أو العجز؛ فالعصا في الشبب لها دلالة ذكورية، تشبه دلالة الأفعى لدى العبرانيين، لأنها قادرة على الأجهزة على ثعابين السحرة، وحين تصبح عكازاً تضمّر دلالتها الذكورية كما تضمّر قوة الإنسان، فهي تعوضه عن نسيان أصدقائه وأحبته له من الذين فارقوه قبل نصف قرن، والشعر يقدم الرسالة / القول للناس، يدعوهم لقراءة الحاضر، وتدبر الماضي واستحضاره فهو يحمل معه ما تأخر من الكلام، وما بقي في جعبة الحاضر من مخاوف وأوجاع.

حميد سعيد في مجموعته هذه يعاني غربه المكان ووطأة الزمن، في أن واحد، وثمة فراغات كثيرة في هذه القصائد على القارئ أن يملأها حتى يكتمل القول / الكلام، في سيرته الشعرية هذه، فهو يتردد على المشايخ لمراقبة صحته، وعلى المقاهي يبيح عن أصدقائه الذين غدو عجائز وما عادت الذاكرة تستدعي صورة الشباب الأهل؛ فقد تغيرت الظروف وتفاقم صمت الأحداث، وتلاشت الأحلام على قارعة الانتظار، وهموم الحياة ومتاعب العمل كلها تغطى.

الشعر في هذه القصائد يترشح مثل قطرات ماء من الكوز ينذر بجواء المستقبل، وتكاثر الجراحات، الجمل الشعرية مقتضبة وبعضها ناقصة، سقطت بعض مفرداتها في زحمة الإنثيال، والقصيدة لدى حميد سعيد مشروع لم يكتمل بعد لاستدراج الأوجاع المريرة، الشاعر ليس وحده، معه صديقات ومحبات قديمات ما عاد يتذكرهن، وكأنه يقول لهن ليس لي وقت لإعادة الذكريات، أو لارغام الزمن على العودة على أصح تعبير.

2.

تتردد شخصية المسن، على المشفى وتفادى المقهى، يحلم أو يتوهم بلقاء امرأة، والقول لديه جزء من تاريخ يتأرجح بين الحاضر والماضي، تتكون قصيدة (رجل السبعين.. وسيدة في...؟) من عشرة مقاطع، وفيها تبدو المرأة شبه مجهولة في حياتها، تسير فيها القصيدة كالحكاية من البداية حيث يلتقيان في المشفى، وتبقى الكثير من الأفكار مجهولة مجرد نقاط، وثمة أسئلة كثيرة أجوبتها مؤجلة، هي ما تأخر من القول، حيث يقول:

غادرت المقهى..

فتذكرت خفق عبا عنها..

ابتعدت..

شخنا.. وتغيرت الدنيا

الأخفق عبا عنها.. ظل كما كان ص 9 / دار دجلة، عمان 2019م يبدأ هذا جزء من المقطع، بصمير الغائب (هو)، ثم ينتقل إلى ضمير المتكلم (أنا)، ثم يعد، وثمة حوار داخلي مضمّر هو (شخنا.. وتغيرت الدنيا)، يستعين بالأقربين منه لمعرفة حاله، حيث يكون القول من نصيب جارتها، ويحدث أن يتسرب الحديث إلى الأعماق (وكنت أمشط شعري)، وهو الآخر يتذكر أيام البرد في بغداد، والفرغ الذي عبرت عنه عنوانات القصائد وبعض المقاطع تعبير عن تداخل اللقطات / الصور / الأصوات، وجزء من الحكاية الشعرية، كما في المقطع الثامن، حيث يقول:

ثم تخيله.. امرأة

أعطاها اسماً..

واختار لها زمناً.. وحكايات

كان يقول.. لماذا لا تسأل عني؟ ص 13

كما أنها كانت تقول له أنها رأته في المقهى، فيجيب:

بلى..

ماذا تنتظرين..

من رجل بعد السبعين..؟ ص 14

وتنتهي القصيدة في لحظة وهمية حين يحييه، فلما يستغرق في وهمه هذا، يبينه النادر، إذ تبدو أمكنته قليلة غالبها (المقهى، الشارع، المشفى)، وشخصياته كذلك قليلة (هو، المرأة، النادل) مع بعض الشخصيات المكتملة لها، ويبدو المطروح على الطاولة أقل من المصرح به على طاولة التذكار / الوهم / المحذوف. كلماته وجملته بسيطة، معروفة وليس فيها تعقيد ولكنها أشبه بشفرات / حكايات / استذكار عن الماضي تسرد في الزمن الحاضر، معادلات متداخلة ومحاولات متعددة تكشف المضمّر من القول من خلال القراءة، والقراءة الأولى تبدو ادهاشية؛ بينما تبدو القراءة الثانية معرفية غايتها معرفة صوت الشاعر عن أصوات الآخرين، والقراءة الأخرى تندمج في سرد الحكاية الشعرية.

3.

وحين يعلم من البواب أن الله توفاه، يقفل الموت على نهاية الحكاية، فلم يبق لديه سوى الأحلام والأوهام، هذا الرجل فوق السبعيني ينتقل إلى

قصيدة (الشيخ والغزاة)، حيث تدخل الغزاة ممثلة أوهامة لتشاركه رحلة القصيدة، فهي لها ثالوثها (الحب، والحب، والحب)، والغزاة إحالة واضحة إلى الشباب والحب، وصورتها صورة معبرة عن ألق الشمس، والتعبير عن الجمال والحب، وجلّ طموحه أن يراها، ذلك أن النظر بالعين يعيد تشكيل الصورة، مثلما يرى الإنسان صورة الشمس الباذخة، والشاعر يترك الكثير من الصور والأفكار معلقة على طاولة الحذف، ذلك أنه حين يراها:

كما النهر حين يفيض..

في بيتها ينزل الدفء ضيفاً، ويسكنه...

إذ تطوقه بالحنان

وتغطي فراشا يشاركا فيه.. بالزعران ص 18

فلماذا يستخدم أداة التشبيه مقرونة بما (كما) حين يشير إلى العلاقة بين الغزاة والنهر؟ أي الدفء وفي الضيافة وفي الحنان؟

يعيش الشاعر غربته الحقيقية في المكان فيبحث عن الدفء في برد عمان، لأن الشيخ يهدمه الشتاء، كما قالت العرب قديماً، أو لأن الدفء هنا إعادة بناء وحنان أو محاولة لاستجلاب دماء الشمس من خلال اقتتان الغزاة بها؛ وهنا لا بد أن نعرف لماذا اقتتن الدفء في فراشها بالزعران؟

والزعران نبات له قدسية خاصة، مثلما له أهمية غذائية وصحية وعطرية، وله علاقة باللون الأصفر، لون الشمس قرينة الغزاة، والزعران يوضع على بعض الأكلات الطقسية ذات الجذور الزرادشتية القديمة، ويستخدمه المتصوفة وغيرهم في استجلاب الحب، وابعاد الحسد ومواجهة فعل السحرة؛ مما يعني أن الشاعر يتوسل تلك الغزاة لكي تمنحه قدرة الزعران على خلق الدفء والحنان والأمل.

وتبدو الجمل الشعرية لديه، مشبعة بالحاضر، جمل فعلية بشكل الفعل المضارع غالب صورها وإحالاتها الرمزية، بشكل يشير إلى أن حاضره بات مهدداً، وماضيه استحالي إلى مجرد ذكريات مرت تحت ظلال الصمت؛ ذلك أن جملة (لا يتذكر) ليست سوى حرائق للخماتمة، أو حرائق سياسية.

إذا كانت العكازة رفيقة عمره في قصيدته الأولى (رجل في السبعين.. والسيدة في...؟) فإنها عادت إلى واجهة العنوان من جديد في قصيدة (العكازة) وهي تشاركه في محفل الصمت، يتوكل عليها ويحاورها، لأنه يعيش غربه حقيقية، في بلاد بعيدة، وأصدقائه تفرق بهم الدهر، بين ميت أو عاجز، حتى صار (الفضاء الرمادي / مأواه)، وقد تجاذبه الوهم، فلما بلغه الحزن يسترسل ليقول في نهاية القصيدة:

هي عكازة..

يستعين بها.. حين يغدو بعيداً عن الناس..

يحكي لها.. وتشاركه الصمت.. ص 24

انه يتوهم ليهرب من واقعه، ومن تأخروطة الزمن عليه، عبر التصورات البعيدة، ثم يصحو، وحواره وحكاياته التي يديم سردها، تتشكل مع ثنائية الشيخ والعكازة، أو الجسد والعصا، حيث تعود العصا للهور بطريقة اشارية مضمرة في قصيدة (حكاية من لا اسم له)، من خلال إحالته إلى عصا النبي موسى، لأن له فيها مارب أخرى، كما في الاحالة الاسلامية في القرآن الكريم.

وفيما عدا ذلك فإن الاشجار والنباتات، تتمثل كرموز للخصوبة، رموز لإعادة الحياة ومواجهة النفي والشيخوخة، لأن الحياة تتجدد دائماً، ولعل من أسباب شعوره بالقلق من حاضره، هو كثرة استعماله للأفعال المضارعة، لأنها أقوى تأثيراً في التعبير عن سيرورة الزمن، وفي قهر الأمل، وبعث الحياة في تانيا الجسد المتهالك، ولأن العكاز أداة مساعدة ولها دلالات متعددة، فإن دلالتها على العجز والشيخوخة في شعر حميد سعيد أكثر وضوحاً من باقي الرموز الأخرى، ومن تلك الرموز تضال القدرات الجسدية.

4.

تشكل رموز الخصب والجمال مادة مهمة في قصائده، الخصب بكل أنواعه، فالنخلة في قصيدة (أكان له من يودعه؟)، تمثل غياب الخصوبة، وضمور الجسد، أما قصيدة (عرس الكليو)، فهي واحدة من صور الخصب والجمال، لأن الكليو، كما شرح ذلك الشاعر وكما نعرفه يتكاثر في وقت الربيع، فيهبج ليتصاعد على سطح الماء، لتتساقط على سطح الماء الجاري، ثم تموت الذكور حين السفاد، والشاعر يلتقط هذه الصور من ذكرياته عن جسر المسيب، الذي توجد عنه أغنية تتحدث عن انقطاع حباله وانحداره نحو الجنوب؛ مما يشير إلى اجتماع الموت والولادة في آن واحد، فالنهر رمز للخصب، وهروب الجسر وموت الكليو رمز للموت، وهو في الغالب في قصائده يوظف الأمثال والحكايات بطريقة اشارية / علامائية توحى بما يريد أن يقوله، كما في (عرس الكليو، زعلة العصفور على بيدر الدخن)، وعن الأخير يقول

وهي تكتب ساخرة منه..

لقد هجر العصفور الحقل..

فزاد البيدر.. وازدهر الحقل ص 31

ورمز الخصوبة هنا ربما يحيل إلى العصفور الذي بكثرة التزاوج، فهجره للبيدر، يعني تلاشي الخصوبة، ولكن زيادة الحقل هنا لها دلالة أخرى، لأنه سيصبح مهجوراً، وربما يحيل إلى جسد المرأة التي كبرت حتى هجرت توأصها الجسدي.

تكمل فكرة (رحيل الأشياء) فكرة غروب الخصب والقوة الجسدية، التي



حميد سعيد

ما تأخر من القول

عبر عنها في عدد من قصائدها، كما في قصيدة (العجوز اليساري) الذي لم يعد لديه ما يتذكره، فكلما تمرّ به امرأة هي رمز للخصب تسأله:

أتعرفني؟!

ويواصل ما قاله لحفيدته..

وهي مشغولة عنه.. ص 88

يوحي صمت الرجل أو صمته أمام المرأة بغروب القوى التي تحرك فيه الحنين إلى الجسد والجمال، أم الشجر البالي رمز الخصب فإنه في قصيدة (زيارات الشجر البالي) يقترن بالنسيان والعواصف، حتى صار (خبز البلاد / بارداً.. / وكساه الرماد)؛ وكذلك الحال في قصيدة (يوميات الشجر البالي) حين لم تعد اللقائات إلى أعشاشها؛ فقد اختفى كل ما خلق الملوك القدامى / وما كتب الشعراء وما كان في الذاكرة)، وفي (منازل الشجر البالي)، تقترن الرياح برمال رمادية ينكرها العشب، وهكذا يتوارى الخصب تحت ظل ضغط الشيخوخة والنفي والغربة.

5.

في القصائد التالية ثمة صراع دفين بين الشرق والغرب، ينطلق من امرئ القيس وغدر الروم به، حتى الوقت الحاضر، كما في قصيدة (امرؤ القيس.. يحاول ملكاً) حيث يموت وحيداً حتى (أكرته قصيدته وحبيبته والبلاد)؛ فيتحوّل امرؤ القيس إلى رمز للملك المحذول، لقد فقد عرشه وراح يستنجد بالآخر، لكي يحقق طموحه، لكنه فشل، وحكايته تحيل إلى أن تهمة الخصاء كانت تطارده دائماً. «لقد ضيعه أبوه صغيراً، وكان تضيقه له بمثابة خصاء.. منذ الصغر كان امرؤ القيس يعاني منه عقدة الخصاء.. ولهذا السبب سرق منه العبد في حكاية اللغز فحولته، كما سرقها منه عقلمة الفحل. ولهذا السبب أيضاً كانت تكرهه النساء..

ص 36 / الكنز والتأويل، قراءات في الحكاية العربية؛ سعيد الغامبي، دار الشؤون الثقافية العامة - كتاب الأرقام (بغداد، 2013م)

أما سبب اغتيال امرئ القيس، فهي غير مقنعة، وخصوصاً إذا علمنا أن الاغتيال حصل بسبب عشق بنت قيصر الروم له، لأن من الأسباب المقنعة التي تدحضها هو غياب اللغة المشتركة بينهما، وصعوبة الاتصال بها، ومن هنا كانت الحكاية من نسيج الخيال العربي، والحلم الرومانسي، ولكن السبب المقنع هو الرؤيا الحديثة لها، وهي إن حصلت بسبب خوف الروم من غدر العرب، أو من تنامي قوتهم، وهم يمثلون الصحراء / المتاهة والخيول الجامحة التي لا تتركها جيوش الروم، والشاعر حميد سعيد يحيل ضمناً إلى فكرة التعاون والاتفاق بين الشرق والغرب، لأنهما ندان لا يلتقيان في غالب الأحيان، وأن الرؤية الحالية لدى الغرب بشأن العرب مستقاة من كون العرب بقرة حلوب، وأن أحلام الملك الضليل هي مجرد (تخيل)؛ وهذا ما تفسره قصيدة (تأويل الخراب) حينما يجري استبدال الأملات بالماجنا، ولكنه لا يقوى (على القول) حين يعود إلى فكرة القول، بعد أن اختفى الأمان وغابت الألوان، وهو يستمر في قصيدة (تأويل الغياب)، والتي تدور حول (مغنية الحي)، التي تعود بعد الغياب، بعد تغير الأحوال فيتجاهلها العشاق والجيران، فليس ثمة غناء ولا حفاوة به، ولا بأهله، وقد تحولت مدن البلاد إلى مدن شاحبة، وهنا يتساءل:

لئن ستغني؟

ومن سيعيد إلى مدن الماء ما كان من كبرياء

وما كان من أمل بحضور حدائق غناء..

في كل دار

من يعود إلى مدن..

فالتساؤل يحتاج إلى اجابة، ولكن دائماً تبقى الاحالات مؤجلة، حيث يهيمن الاستفهام على الجمل الشعرية، فيجعلها صوراً متشظية، مثل شظايا العطر التي تلاشت بسبب طول الغياب، وتلاشى معها جمال الحياة؛ وهذا التساؤل يستمر معه في قصيدة (تأويل الاعتكاف) التي تبدأ بقوله (أتراها؟؟؟)، حيث تحضر لديه الاغنية الخضراء في المشهد، والتي يسرد حكايتها عبر الاستذكار:

وجدنا مدناً منسية

تبعدها آلهة الخصب عن الخصب

وتختار لها موتاً مريباً ص 87

يبدو حضور صوت الشاعر بوضوح، وهو يتحدث عن مدنه المنسية، التي صار لها آلهة من الخصب، غير ألهتها المعروفة، صارت تختار لها (موتاً مريباً)؛ فالريب هنا بمعنى الشك الذي يقترن من اليقين، وهنا تساءل: لماذا اختار للخصب آلهة؟ لأنه يريد أن يقول لنا بأن زمن الخصب قد انتهى، وحل محله الموت المريب؟

القصيدة لديه تنساب مع هواجس الغربة والشيخوخة، حيث الاقتراب النهايات الترسيمها الآخر المتسيد، وهو غالباً ما يترك بعض الأفكار للقارئ لكي يؤولها، ويرسم صورة لها، والفرغات التي تركها ليست تعبيراً عن عجز في الايضاح، ولكنه تعبير عن بلاغة التأجيل واستشراف، يريد من القارئ أن يندمج معه، في الاستشراف، في كشف حلقة من حلقات الكلام المحذوف وإزالة اللبس، لكي يحصل الاقتراب من المجسات البعيدة الموهلة في أوجاعه وتهجده، يحلم ولكن ليس من يفسر له أحلامه.

# دمشق أم لا تموت وسامي محمود طه

د. ياسين فاعور

وكان (كرمو) مثال هذا العقرب في مجتمعه ((اليوم، وبعد انقضاء سنين أخرى، ومع أننا نلتقي بين حين وآخر، إلا أن صفحة من النسيان -أو- التناسي- طوت قرارنا رغم جحافل من العقارب تصادفها كل يوم، ورغم حقدنا الذي لازال يتعاطم على عالم الأذى والعقارب)) (ص: 67).

وفي قصته الثانية عشرة ((ثم هوى...)) قصة المقاطع المرزمة نجد رمزية الموضوع تتجلى بين الحلم والحقيقة وبين الواقع والمأمول ((سار باتجاهها متناقلاً، غير أن يديه فرّتا كعصفورين حبيسين باغتهما تهشم باب القفص؛ ورجليه أيضاً أرادتا اللحاق بالعصفورين المحلقين؛ إلا أن التعب المضي عاد بهما إلى قفص المسار... التعب... المسار... خطوة... خطوة...)) (ص: 72).

وفي قصته الثالثة عشرة ((مذكرات بطل بالدوى)) يسرد سيرة ثقافي تفتاني في عمله، وبذل جهوداً خيرة لم تقدر في حياته، وبعد تسعين عاماً ((تدارك رئيس مجلس البلدة تقصيره وسارع إلى إقامة تمثال لهذا البطل، وأطلق اسمه على مركز ثقافي ومدرسة وشارع، ودعى إلى احتفال سنوي بذكرى ولادته، لكن ضحية الجهل بالتاريخ أو -ربما- عد متامراً عليه)) (ص: 80).

وفي قصته الرابعة عشرة ((مكان لعصفور وكاتب)) قصة المقاطع المرزمة المؤلفة من مقطعين يسرد قصة كاتب القصة موضحاً معاناته، وإعجاب الناس بإبداعه، وعلمه العصفور ((أن مهارات الصيادين تعجز عن لمة كلماته التي يريد أن يقولها، تصفيق المجتمعين هذه المرة سرد أكثر من أي تصفيق سمعه من قبل، قال وقال وقال -وترجل)) (ص: 83).

وفي قصته الخامسة عشرة ((وجهان للرحيل)) قصة المقاطع المرزمة المؤلفة من مقطعين يسرد قصة الرحيل وتردده في الرحيل وأخيراً ((جلس على حافة السرير، أطرق قليلاً، وقف وقصد الباب، تعمد أن لا ينظر إلى الجدار الذي تتوسطه صورة صديقه، فتح باب الغرفة ونادى أمه، ولما حضرت قال: لأجلكم... لايد من الرحيل)) (ص: 87).

((دمشق أم لا تموت)) مجموعة قصصية تصور الأحداث وتنفذ الواقع الاجتماعي، وتقترب الحلول التي يوظفها القاص في التغلب على الصعاب والمعوقات، توضح الصداقة ووفاء الأصدقاء وتنفذ الغدر وتقرنه بغدر العقارب، اختار القاص لقصصه عناوين مثيرة تحفز القارئ لقراءتها وتقييم مضمونها وأهدافها، وتقييم القيم الوطنية وتعزز الوفاء للوطن والدفاع عنه وتسبر المشاعر والأحاسيس، يصور مشاعر أبي الوليد في قصة ((غصن خبز)) ولقائه مع الرجل الذي يحتمي بالرمال ((كأنما حبال من أسفل الطريق تشد أبا الوليد، تتشبث وفي مسافة من الزمن لا تتعدى طرفة عين مد جسراً من الدموع إلى الرجل المحتمي بالرمال، عبر الاثنان عليه من دون أن يتحركا، دموع غصن خبز، كل المسالك تقود روحينا إلى لقاء لا كراهية فيه، نحن ببساطة (أخوة)) (ص: 38-39).

ويختار الموضوعات المهمة الوطنية ويعززها بالشواهد الشعرية والأقوال الماثورة، ويصوغ طرفة الموضوعات بشعرية اللغة قصة (ثم هوى) ويختتمها بالحكم والأقوال الماثورة، كما يختار العناوين المغرية والجذابة والشكل القصصي الجميل.

بداها بالمشاعر الوطنية (حب دمشق، وحب الوطن، والتضحية والدفاع عنهما، وسرد جانباً من حياته الشخصية في القصتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة، ووثق آرائه بحكم وأبيات شعرية ((أيها الشاكي وما بك داء...))، وإن كان من كلمة تقال في نهاية دراسة مجموعته القصصية فإننا نقول: هنيئاً لهذا القاص والروائي سامي محمود طه هذا الإبداع الجميل، وإلى مزيد من الإبداع والعطاء.



تلك التي كانت معك، ولك أن ترفع لافتتك في أي مكان تريد)) (ص: 48).

تكررت محاولاته، ((واقفاده رجلان يرتديان السواد لباساً وسلوكاً، وفي يد كل منهما بندقية تشي برائحة الموت، واقفاده إلى غرفة مظلمة، وأولم الشباب على شرف زيارته مائدة ضمت شتى صنوف الضيافة على طريقتهم، حيث زارت العصا الجديدة تفاصيل جسده، وتهشمت غضباً وهي تساقط عليه كالشهب)) (ص: 49).

لم يتعابش من قبل في بيته مع فئران أو حشرات لكن الأقدار قادت له فأراً في بيته غادر غرفته مسرعاً نحو المطبخ ((لكن ما حصل حصل وتلك المخلوقات أصبحت شريكته في مسكنه)) (ص: 50).

وقف في الطابور في يوم آخر ينتظر دوره للحصول على أرغفة لا زالت رائحتها خيطاً يصل بين يومه الأسود وأمسه الأبيض باغته رجل وقف خارج الطابور، ورفع لافتة تشبهه غطاءً محدته كتب عليها: ((يا أبناء وطني للفئران والحشرات جحور وأوكار فلا تدعوها تقاسمكم بيوتكم)) (ص: 50).

غادر الطابور، وفرّ الآخرون في اتجاهات شتى فسأل نفسه ((هل كل من أشاح بوجهه عن غطاء محدثي ومكنستي وعن دعوة رجل اليوم جرب أن يقول وحل ضيفاً على موائد الشباب)) (ص: 51).

ويعلو صوته مخاطباً وطنه وبيته الكبير حاثاً الجميع لهضة تعيد الأمور إلى نصابها ((ويعود البيت نظيفاً، وتعود تلك الحشرات إلى أوكارها وجحورها)) (ص: 51).

وفي قصته الثامنة ((المارد والسيد)) يصور علاقة الصداقة الحقيقية التي لا تسدها الحياة والأحداث مهما تعاضلت ((أردف هامساً: يا صديقي عرفت عرفت عرفت أنه لا مارد من غير سعيد. غصة خائفة جعلت لانتصاري المباغت طعم الانتكاس، كانت ابتسامة المارد تتعاطم وهو يتضاءل ويتضاءل من دون أن يعود إلى قمقمه)) (ص: 55).

وفي قصته التاسعة ((شراكة)) طرفة الموضوع والعبرة من الأحداث، والحيطة والحذر لضمان السلامة ((في المشفى جلس ولده وزوجته إلى جواره صامتين، وليس ثمة ما ينبئ أن حروف درس جديد يقول فيها: (سنرى الخيري سود العالم) ستلغي سكون جلستهم (الجزينة)) (ص: 59).

وفي قصته العاشرة ((الهاوية)) عرض لمشكلة قانونية كان للصداقة الحققة دورها الإيجابي في الوفاء والإخلاص: ((تجمدت الابتسامة، وتحول ذهول أمين إلى انكسار أحنى رأسه وهو يستدير ليغادر المكتب محملاً بمزيد من الآلام، بينما جلس رئيس الفرع على كرسيه من جديد، أخرج ورقة صغيرة من أحد أدرج مكتبه، ألقى بها في سلة إلى جواره، رفع سماعاً الهاتف، وقال لمن أجابه: لا تتصل بعد الآن بأي اسم من الأسماء التي أعطيتك إياها)) (ص: 64).

وفي قصته الحادية عشرة ((صيد العقاب)) نجد رمزية الموضوع اقتران غدر الإنسان بغدر العقرب،

((دمشق أم لا تموت)) مجموعة قصصية للأديب القاص والروائي سامي محمود طه، تقع في سبع وثمانين صفحة، وتضم خمس عشرة قصة قصيرة متفاوتة في عدد صفحاتها، أطولها قصة ((دمشق أم لا تموت))، وجاءت في تسع صفحات، وأقصرها القصص ((غصن خبز - المارد والسيد - شراكة - صيد العقارب - مكان لعصفور وكاتب - وجهان للرحيل))، وجاءت كل قصة في ثلاث صفحات، وجاءت القصص: ((مكنسة وأشياء أخرى - مكان لعصفور وكاتب - وجهان للرحيل - ثم هوى)) على شكل قصة المقاطع، وجاءت قصة ((ثم هوى)) في سبع مقاطع، وكل قصة من القصص ((مكنسة وأشياء أخرى - مكان لعصفور وكاتب - وجهان للرحيل)) في مقطعين، صدرت عن دار البناييع - دمشق في طبعها الثانية عام 2019، وحملت عنوان القصة الأولى، ومهداة ((إلى سورية وطن الإنسان - إلى دمشق الأم التي احتضنت العالم - إلى كل قطرة دم ظاهرة روت ثرى وطني ليبقى شامخاً)).

طبع على غلاف المجموعة الأولى صورة الأم مرتدية ثوباً ملوناً غير رمادي، وقبعة من نفس الألوان والقماش، تداعب ابنتها التي ارتدت لباساً ملوناً وقبعة تجاري أمها رمزاً للخلود والثبات، ولخص على غلاف المجموعة الثاني فقرات من قصته الأولى ((دمشق أم لا تموت)) ختمها بقوله: ((دمشق أم لا تموت، سورية لا تموت، وحدها سورية تاج مملكة هذا العالم... بعد قليل كانت النار تلتهم أوراق سفره وقرار الرحيل، وعلى الرغم من أزيز رصاص وأصوات تنتشر رائحة الموت قرر أن يسامر حبيبته دمشق فيما تبقى من هذا الليل)).

في قصته ((دمشق أم لا تموت)) حوارية مع الذات، وحوارية مع الوالدين والآخرين، وحوارية مع الذات ختمها بصرخة ((صرخ بلا صوت: دمشق لا تموت، سورية لا تموت)) وعاد إلى حقيبة صغيرة في غرفته، فتحها، وأخرج منها أوراق سفره، وأذن للنار أن تلتهمها، وتلتهم معها قصة كتب فيها: سار دمشق في أي مدينة أقصدها، وحدها دمشق أم لا تموت، وحدها سورية تاج مملكة هذا العالم)) (ص: 14-15). وعاد ليسامر حبيبته دمشق فيما تبقى من الليل، على الرغم من أزيز رصاص وأصوات تنتشر روائح الموت.

وفي قصته الثانية ((منمنمات... من جراح وطن)) عرض معاناة شعبه وصموده ((انتصارات باهرة سيخلدها التاريخ ملحمة درايا، اقتحام جوير، أسطورة سهل الغاب، موقعه تدمر، ميادين قلعة حلب ومورك وأبو الظهور والموحسن وتلبيسة والرسن وسلمى وكفريا والزبداني والفوعة، أي رأس ذلك الذي يحتمل وجع الحقيقة الجاثمة على صدر وطن)) (ص: 19). وبسرعة كبيرة مذهلة وضع طريف بطل القصة في حقيبة سوداء بعض ملابسه وحاجاته الشخصية، وقال لزوجته التي وقفت قبالتها وإلى جانبها ابنه: ((دم ليحرق دم؛ وجراح تتصدد جراح؛ سامضي إلى المعركة ولن أجلس بعد اليوم في انتظار منمنمات آم وطني)) (ص: 21).

وفي قصته الثالثة ((نجوم (الضهر)) يوضح صورة (نجوم) الإنسان الذي كتبت الأحداث بموت أفراد أسرته، وعاش ليعيل والدته، وما عاناه في أحداث الحرب، الرجل الأول، يضره بأخصم بندقيته ساخرًا من اسمه (نجوم الضهر) قائلًا: ((سأريك نجوم الضهر أيها السافل. لعلك تسخر منا))، وقبل أن يجيب الرجل الثاني (الذي تغطي لحيته الكثة وجهه العبوس) ويدافع عن نفسه، ((أخذ الرجل الملتحى يركله بقسوة))، وبعد قليل (زارت صدره رصاصتان. ربما لم يسمع صوتهما. حملتا روحه لتعانق أرواح بائع البندورة، وبائع التفاح وغيرهما)) (ص: 27). وترك أمه ((خلف جدران قريبة من مكان تبعثره ترقد أم كبيرة أفلة تستلقي على سرير بائس حزين مل انتظار رحيلها)) (ص: 28).

وفي قصته الرابعة ((وطن)) يخاطب ابنته السجينة عند سجانين لا يعرف بأي تهمة استباحوا حريتها ((أميرة النور، أيها المحتجبة خلف أسرار العتمة، ليت من سجن ابتسامتك يبصر أي خنجر غرس في ضحك المحقق وقال: ((وسنطعك عصا أفضل من مكدتي)) (ص: 48).

ضحك المحقق وقال: ((وسنطعك عصا أفضل من

# ثقافتنا في انطلاق جديدة عام ١٩٨٥ : توثيق

د. معن النقري

كانت فترة 1982-1984 زمن قفزة كبرى وانفجار كبير بحاجة إلى وقفة طويلة وشرح كثير مع غير قليل من الدراميات والمفاجآت في ظروف غريبة حينها، أما العودة إلى الوطن عام 1985 فلها تبعات وأحداث إضافية بدأت بالنشر مباشرة في دورياتنا المحلية حتى لكثير من مکتوبات سابقة على مدى بدايات الثمانينيات، وهنا لمسات من ذلك:

1 - في منشور بعنوان «حول أهم وظائف الصحافة» صحيفة الثورة، دمشق، 28/12/85 حضرت الوظيفة الثقافية، وفي خصوصها ما يلي من مقتطفات: من العضلات التي تواجه الصحافة تلك المرتبطة بوظيفتها الثقافية خاصة، نظراً لقيام خطر شبه دائم لوقوعها في شباك الثقافة الاستهلاكية لاسيما وأن بنية الصحافة مهياً موضوعياً لذلك، وهكذا يكون من الصعب السعي لتحقيق مهمات ثقافية بناءة تدافع عن ثقافة إبداعية مفتوحة بدون مجابهة مجموعة من المسائل الشائكة، هذا إضافة إلى ما يتصل بالخيارات الثقافية المتشابكة في التنسيق والتوفيق بين ما هو وطني - قومي وما هو إنساني، بين ما هو جماهيري مشرق حقاً وما هو عمومي متدني المستوى، بين ما هو تقدمي وما هو رجعي، بين الواقعي الإنساني والمتعصب أو العنصري. بسبب هذا كله وبسبب حدة التنسُّس الثقافي في الصحافة لا غرابة أن نجد المسائل الثقافية فيها مهياً لأن تشغل أكبر حيز من النقاشات وتنوع الاجتهادات بل والخلافات غالباً. ومن العضلات التي تقضي الضرورة بلحاها أيضاً كيفية التوفيق بين مجموعة من الظواهر المتعارضة نسبياً: التنوع الثقافي والوحدة الثقافية في الوقت ذاته، التنسُّس والاستقلالية النسبية لها عن مجريات الأحداث اليومية العابرة... إلخ.

2 - وفي منشور «كيف نستفيد من مكونات التراث الأدبي؟ قراءة في وظيفة الثقافة...» الثورة، 15/12/85، ص 8 عرض لتجربة مفيدة وفعالة من بدايات الثمانينيات في موسكو بعد حضور مسرحيات بولغاكوف في مسرح «سفرميتيك» (العاصر)، إذ سُجل حينها: من دواعي السرور... أن يترسخ الانطباع حول ظاهرة التنوع الثقافي الأدبي في الحياة الثقافية السوفيتية وهي ظاهرة إيجابية باعتبارها مصدر تقدم وغنى، بلا شك، للحياة الثقافية ذاتها... إنه لمطلب ملح أن يتم الاحتفاظ بالتراث الحضاري والأدبي السابق كتجسيد لقيم إنسانية عامة تُسخر في خدمة جميع الشعوب على اختلاف أنظمتها، إلا أن محتوى هذه الأعمال الأدبية يمكن توظيفه واكسابه مضامين رمزية متنوعة ومتغيرة على الدوام باختلاف البنى والعلاقات الاجتماعية القائمة... وهنا من ثم دخول في تفاصيل مثيرة وفعالة على مثال ومن حالات بيوغرافيا موليير والعلاقة بالملك (موضوع مسرحية بولغاكوف الرئيس - كابلالاسفيتوش)، ثم تاليا في الآداب العالمية بتداعيات حرّة: سيزيف ورفع الصخرة - بروميثيوس والنار الخالدة - دون كيشوت البطل المصلح الطوباوي - بيكيت في انتظار غودو،... إلخ، وفي النهاية تلميح إلى إمكان أن يشغل بعض الناس في سلوكهم العملي منصب البطل السلبي أو الإيجابي (كما في الأدب)، وإن كانت شخصية البطل السلبي لا تنفع كثيراً في عصرنا القاسي والجاد، بل يحسن أن يكون المرء إيجابياً في سلوكه وأن يأخذ بعين الاعتبار ضرورات الواقع القائم، بما هو مؤلف أو مركب من الضروري والواقعي والممكن والمحتمل، حيث تتفاعل هذه العوامل جميعاً انظر أيضاً كتابنا للحالتين المذكورتين: «تأملات في اللغة والثقافة»، دار الشام القديمة، ط 1، دمشق 2000، ص ص 95-97 و 116-120 .

3 - وفي منشور «جدلية التقدم العلمي والتطور الروحي» الثورة، 22/12/85، ص 8 مقتطفات ومنها: التقدم العلمي - التقني يحول نمط الحياة، ذاته بسرعة في مجتمعات البلدان النامية، وبالتالي يقود إلى تغييرات ملموسة في ثقافة شعوب هذه البلدان وتكوينها الروحي... كما أن رفع مستوى الثقافة والحصول على المعلومات، وكذلك تغيير المناخ الاجتماعي - النفسي قد خلقت إمكانات النمو بالرصيد الروحي للشخصية... هناك ارتباط متبادل بين التجربة

الإنتاجية للمنتج - من جهة، وثقافته ووعيه - من جهة أخرى، والتقدم العلمي - التقني تبعاً لوجهات تطويره العامة، وتبعاً للاستخدام الملموس لمنجزاته وللموقف القيمي منه ومن منجزاته - يستطيع توجيه الرابطة المتبادلة بين الثقافة والتجربة العملية في اتجاهات متباينة تماماً، بحيث يؤدي إما إلى إغناء وتمييز الشخصية أو إلى طمسها ودمغ معالمها... أنسنتها أو... نزع إنسانيتها... تطوير العلاقات الثقافية... العادلة ومتبادلة النفع مع الدول الأخرى... يمكن أن يُشارك في خلق ظروف مناسبة لتطوير الشخصية ثقافياً - روحياً بتناسق... وضمان الاستمرارية والتواصل في الثقافة وفي الوعي سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي. إن البناء والتوجه الديمقراطي... يمكن أن يضمننا توزيعاً عادلاً للقيم والمنجزات الثقافية والروحية، وذلك بتخفيف تفاضل ونخبوية كل من الإنتاج والاستهلاك الروحي، وبالتطوير الديمقراطي للحاجات الروحية ذاتها.

4 - وفي منشور «التقدم العلمي التقني والبلدان النامية في منظومة المشكلات العالمية لعصرنا» الأسبوع الأدبي/ اتحاد الكتاب، دمشق، عام 16، في 15 أيار 1986، ص 3 مقتطفات ومنها: التاريخ العالمي المعاصر يزداد ترابطاً ويتكثف صلات ويتشعب بالتبعيات المتبادلة - غير المتناظرة طبعاً - أكثر من أي وقت مضى... وازداد بروز وتأثير أشكال جديدة للتبعية المنعمة والمتفئنة المتقنة أكثر فأكثر كالتبعية الأيديولوجية عموماً والتي يمكن لدى الدخول في تفصيلاتها فرز التبعية الثقافية والإعلامية والأكاديمية... إن المشكلات الكوكبية الخاصة بالبلدان النامية أساساً... هي مشكلتان معروفتان: أ - مشكلة التخلف... ب - مشكلة إعادة بناء العلاقات الدولية على أسس عادلة... ويجب الانتباه إلى الطابع البنيوي والحضاري الشامل لهاتين المشكلتين، إذ لا يجوز الاقتصار على الجانب الاقتصادي فقط،... كما يجري عادةً وكما يفعل كثير من الاختصاصيين - هذا لا يكفي، إنما يلزم الانتباه إلى الجوانب الأخرى، بما في ذلك السياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية، لهاتين المشكلتين... وفي ختام المنشور الجملة التالية: الحقيقة أن التقدم العلمي - التقني نفسه ملتحم تماماً بشيئا بثقافة المجتمع وبنيتة ويعكس مباشرة مثالبه وإيجابياته.

5 - في منشور «أوروبا والشرق العربي: تقرير إلى نادي روما (عرض وتحليل)» مجلة الاقتصاد، دمشق، ع 274، ت 2، 1986 صورة هولوغرامية كليانية بانورامية وأنموذجية في حالة محدّدة لمموسة لجوانب النظام العالمي ككل وعناصر إعادة بناء علاقاته الدولية ولموديل مكثف ومركز للحوارات الدولية الكوكبية شمال - جنوب من سائر الجوانب: الثقافية جنباً إلى جنب مع الاقتصادية وغيرها. وفي المنشور إشارة إلى أن الحوار الثقافي العربي - الأوروبي (في ندوة اختتمت في 15/4/1983 في هامبورغ) فيه صورة مكثفة وأنموذجية بسبب خصوصية المنطقة العربية في العالم الثالث ذاته وخصوصية علاقاتها مع أوروبا أيضاً.

6 - في منشور «الأبعاد الاقتصادية - الاجتماعية والايديولوجية - السياسية لمشكلة الطاقة في البلدان النامية» مجلة الاقتصاد، دمشق، ع 279، نيسان 1987، ص 64-74 نرسم نشوء ومسارات نظريات عالمية بازغة وجديدة ارتبطت إيديولوجياً ثقافياً بعلاقة شمال - جنوب وبإعادة بناء العلاقات الدولية وبالحوار الكوكبي وأشكال وصيغ المشاركة الكوكبية والنظام العالمي الجديد - وكل أولئك بسائر الجوانب والمكونات والأطراف، ومنها الثقافي وغيره، ليست اقتصادية فقط، كما غلبت الأعراف المتبعة فعلياً على أرض الواقع في الحالات الطاغية الأعم، وهذا الجانب الثقافي هو بصمتنا المميزة باقتدار واللغو الذي حضر بقوة من بعدنا إثر غيبوبة. النص مكتوب بالروسية بداية عام 1983 وعُرف هناك جيداً في دوائر اختصاصية فاعلة ومؤثرة، أما من ترجمتنا لذاتنا ومن النشر بداية 1987 فهذه المختارات: في عهد الاستعمار الجديد (النيوكولنيالية) يُعلن الغرب سياسة العلاقات «متبادلة النفع والتمتيز»، مع السعي في الوقت ذاته إلى إشاعة الفوضى في وحدة وتعاقد الدول

والبلدان الغنية بثرواتها الطبيعية (النفطية...) وخطواتها المشتركة، كما يحدث مع الأوبيك... ويذكر مجموعة من المؤلفين السوفييت أن الفكرة الجديدة حول «التبعية المتبادلة» لاقت تداولاً واسعاً في الغرب... وأنه بهدف الدفاع عن السياسة الاستعمارية الجديدة (النيوكولنيالية) توضع نظريات «المشاركة» و«المسؤولية الكوكبية العامة» عن مصير العالم الثالث المبنية حول فكرة «التبعية المتبادلة» بين الدول الرأسمالية المتطورة والدول المتحررة وهنا إرجاع توثيقي إلى كتاب: العلاقات الدولية وصراع الأفكار/ بإشراف وتحرير ليببيديف ن. ي وآخرين - موسكو، بالروسية، 1981 . وكانت بعض إرهافات فكرة التبعية المتبادلة قد وردت في بعض تقارير نادي روما، ولاسيما في التقرير الثاني الذي قدّمه ميزاروفيك وبيستيل وترجمته وزارة الثقافة السورية بعنوان: استراتيجيات للغد عام 1976، وقد عالجت أفكاراً كثيرة من أغلب تقارير نادي روما - هذا وغيره - في كتابي بالروسية «مشكلات الطاقة في البلدان النامية»، ومنه الفصل المذكور الآن أنفاً عام 1983 والذي جاء مكوناً تركيبياً ضمن كتابنا الأوسع والأشمل «الطاقة والفضاء والعالم النامي» دار الشام القديمة، دمشق، ط 1، 2000 ، أما التقييم السوفييتي للتقرير الثاني المذكور فقد أوردته مقوماً بدوري في هذا الفصل الحالي أيضاً ص 69 من الكتاب المركب 2000 ، وفيه، قدّم المؤلف السوفييتي د. د. لابتيف تقييماً - تقويمياً موضوعياً للتقرير بسلبياته وإيجابياته، فقد ذكر أن التصورات الواردة فيه حول عملية «تأميم» الاقتصاد والثقافة (بمعنى توجّهها نحو مزيد من العالمية الأممية) للبشرية المعاصرة أثار ردود فعل عميقة لدى ملايين الناس... لكن يثير الانتباه... التطابق العجيب بين السيناريوهات المختارة وبين أهم الأهداف السياسية للدول الإمبريالية... لابتيف ي. د. المشكلات البيئية: الجوانب السياسية - الاجتماعية والايديولوجية - موسكو، دار «الفكر»، 1982.... إنني وضعت خطوطاً ثخينة تحت كلمات: تأميم الثقافة البمعنى التوجه نحو مزيد من العالمية الأممية لإيضاح مقاربتى وتعبيري عن العولة مبكراً وتأسيساً من أواسط الثمانينيات في هذا المنشور المعروض الآن - م. الاقتصاد 1987، وعبرّت عنه بصيغ كثيرة مشابهة على امتداد ذلك العقد بأكمله مع مقاربة عوليات الثقافة.

7 - العولة بعامة، والعولة الثقافية ضمناً وبخاصة، تملأن رسائلي الأكاديمية بالروسية بابتكار وسبق لغوي ومفهومي منذ عام 1984 روسيا كلغة وسوفييتياً كثقافة وكمضمون فكري وعالمياً أيضاً، إذ حضرت العولة - الثقافية ضمناً - مصطلحاً وفي الرؤية الإجمالية كلها وبأبعاد منهجية ونظرية وتطبيقية ريادية وتأسيساً، وجاء نص الثقافة الكبير معرباً حينها ثم منشوراً بداية التسعينيات مع حضور كثيف - عربياً هذه المرة ولأول مرة - لمفاهيم ومصطلحات الكوكبية والكوكبيات مع الكونية والشمولية ومعنى العوليات فصلية الفكر العربي، ع 70/ عام 1992 وبوفرة وغزارة لافتتين منذ أول صفحاتي في هذه المجلة الفصلية ص 109-110 ، مما دشّن وكرس انتشارها تأصيلاً في العربية لغة وثقافة.

8 - تعبيري الأوضح الأصرح الأبلغ عن الكوكبة والعولة جاء تأسيساً وتأصيلاً بهذه المصطلحات ذاتها وبزيادة غير مسبوقه عربياً في منشور «العالم النامي والنظام الدولي الجديد» مجلة الشهر، دمشق - باريس، ع 29، ت 1، 1995 ، إذ وحيث ورد التالي: تشمل عمليات العولة... أو الكوكبية مجالات كثيرة ومتنوعة كالاقتصاد والثقافة والحياة الاجتماعية.. إلخ.

# من الآداب العالمية أدب الرعب القوطي

٢ من ٢

• أنفال مرزوق العمري - الجزائر

عن إيميلي، بطلة القصة التي تجد نفسها في قصر مسكون مليء بالظلال وأثار الأقدام وحتى موسيقى وضوضاء لا تفسير لها. أدرجت رادكليف الكثير من العناصر الماوراء الطبيعية لكنها وفرت تفسيراً منطقياً في النهاية.

وايلاند (Wieland). ظهرت هذه الرواية عام 1798م للكاتب الأميركي تشارلز بروكندن براون. تعتبر أول رواية رعب قوطية في الولايات المتحدة الأمريكية. تميز هذا العمل بعمقه في دراسة ومعالجة الأبعاد النفسية للشخصيات، إضافة إلى اعتماده التام على طابع الرعب. يحاول براون في هذه الرواية أن يوضح فكرة معينة مفادها أن المبادئ تقطن في ضمير كل فرد منا، لكن الدين أو القيادة الدينية المكشوفة والمعلنة يمكن أن تؤدي إلى نهايات مأساوية. في هذه الرواية يقوم الشيطان بخدعة، مستغلاً الحماسة والإذعان للدين، ويقنع ويلاشد وهو الشخصية الرئيسية للقصة بقتل عائلته بحجة أنها إرادة الله. فقام هذا الأخير بقتل زوجته وأولاده وهربت أخته لتروي لنا القصة. في هذه الرواية يحاول الكاتب توضيح عقلانية التنوير ولا عقلانية الحماسة الدينية. بهذا ينتقل براون بطن أدب الرعب من الأحداث الغريبة والتشويق إلى الغوص في عالم علم نفس الإنسان. هل يعتبر ويلاند مجنوناً بسبب فعلته؟ هل يمكن القول أن جرائمه انبثقت من الجنون أم أنها استجابة عادية للأوامر الدينية التي جعلت تصرفاته غير عقلانية ولا مقبولة؟. تتميز هذه الرواية بطابعها الكئيب والمظلم. غير أنها تظل قطعة ثمينة في تاريخ الأدب الأميركي عامة.

أهم مواضع هذا الأدب. الرعب والذعر (Terror and horror). يعتبر الذعر والرعب من أهم الأدوات المستعملة في أدب الرعب. منح رادكليف لكل مصطلح تعريفاً خاصاً به مبيّنة أن الرعب هو الإحساس بالتشويق حيث يعيش القارئ الرعب عندما يترقب وينتظر وقوع أحداث مروعة ومخيفة يُلمح إليها فقط ولا يتم تناولها مباشرة. بينما تعيش الذعر بتناول أمور شنيعة بشكل صريح عندما تحقق توقعات القارئ وتحدث تلك الأحداث المروعة فعلاً ولهذا ركزت رادكليف في رواياتها على عنصر الرعب عن طريق الوصف الدقيق للممرات السرية واحترافيتها في تصوير الأحداث الغير طبيعية. الظاهر والحقيقة (Appearance and reality)

ملموث المتجول (Melmoth the wanderer). كتبها تشارلز روبرت ماتورين سنة 1820م. تعتبر هذه الرواية المشوقة آخر رواية رعب قوطية. إنها قصة الشاب ملموث الذي قاىض روحه وباعها للشيطان مقابل أن يعيش مئة وخمسين سنة إضافية. غير أنه ندم فيما بعد على ذلك القرار فقرر إيجاد شخص يأخذ الصفقة بدلاً عنه حتى يتحرر. تذكر الرواية تفاصيل كثيرة مليئة بالحكم، حيث أن ملموث قرر الظهور للأشخاص الذي يعيشون حياة بانسة، ورغم ذلك لم يوافق أي منهم على عرضه. نأخذ على سبيل المثال أنه ظهر في إحدى المرات لسيدة شابة جن حبيبها وعرض عليها أن يشفيه مقابل أن تأخذ عنه تلك الصفقة لكنها رفضت. في نهاية الرواية يجد ملموث أن لا مهرب من تلك الصفقة ويضطر إلى التضحية بروحه ومنحها للشيطان في النهاية.

الراهب (The monk). الرواية من تأليف ماثيو قريبوري لويس سنة 1795م. استغرق عشر أسابيع فقط لكتابتها وانهاؤها لكنها نشرت سنة 1796م. كانت رواية أسرار أودولفو مصدر الإلهام لويس ليكتب هذه الرواية. تتكون الرواية من قصتين مختلفتين. تتحدث القصة الأولى عن عاشقين تفرقهما عائلتهما والكنيسة الكاثوليكية حيث تؤخذ العاشقة الحامل إلى الدير أين تسجن وتقتد ليتم تعذيبها. تلد المسكينة في زنازانتها ويموت ابنها أمام عينيها بطريقة مزرية وشنيعة فعلاً. أما القصة الثانية فتتحدث عن الراهب أمبروسيو الذي حرق كل عهود ونذور العفة بسبب مكيدة من صنع ماتيلدا الشريفة، خلال سلسلة من الأحداث المتشابكة يقتل الراهب امرأة ويغتصب أخرى، ثم انتهى به المطاف مسجوناً وقد باع روحه للشيطان ليמות في النهاية ميتة شنيعة.

أسرار أودولفو (The mysteries of odolpho) رواية أسرار أودولفو لصاحبها رادكليف والتي ظهرت سنة 1794؛ كتبت استلهاماً واعتماداً على أعمال ولبول. استعملت الكاتبة عدة تقنيات لتأطير روايتها ووضعها في قالب رعب. يلاحظ أن الكاتبة اعتمدت على عنصر التشويق بشكل أساسي في هذه الرواية. تدور أحداث القصة في العصور الوسطى في فرنسا وإيطاليا. لم تكن روايتها مرعبة دموية كما هو الحال مع كثير من معاصريها لكنها اعتمدت على الممرات السرية، كما شملت الرواية بعض صور العنف والمطارادات. تتحدث القصة

يركز أدب الرعب القوطي على اكتشاف الفرق بين ما يبدو لنا وبين الحقيقة. فمثلاً في أعمال رادكليف، تبدو الأحداث كأنها تأخذ منحى غير طبيعي أو ما وراء طبيعي. لكن في نهاية العمل تقدم الكاتبة تفسيراً منطقياً للأحداث. رغم أن بعد كتاب الرعب لم يفرقوا في رواياتهم بين ما يبدو وما هو حقيقي، تركوا الأمر غامضاً للقارئ مما يؤدي إلى خلق جو من الغموض والارتباك في الرواية. ولذلك كان التفريق بين الواقع والظاهر موضوعاً تناولته معظم روايات الرعب.

الاحتجاز (Confinement). تقريباً كل روايات الرعب في القرنين الثامن والتاسع عشر للميلاد كانت تحوي بعض عناصر الحجز أو السجن. وكان طابع الكلوثر فوبي (claustrophobia) الذي يطفئ على هذه الروايات وعلى أدب الرعب عموماً محط أنظار وتعليقات النقاد. يتجسد ذلك عادة في احتجاز بطل القصة في قلعة عتيقة حيث تدور أغلب أو جميع الأحداث. ويحاول البطل جاهداً الهروب من غرفته أو زنازنته ليجد نفسه تائهاً في تلك القلعة المحيضة دون مخرج واضح. نأخذ شخصية إزابيل في قلعة أورتانتو كمثال، أو أجينز في رواية الراهب التي سجن وتقيدت ليتم تعذيبها. إن الصراع مع الاحتجاز ومحاوله الهروب هو ما يخلق كلاً من الخوف والرعب في نفس القارئ. من أبرز مشاهد الاحتجاز وأكثرها رعباً ما جاء في قصة سقوط بيت أشر للكاتب الأمريكي إدجار بو، حيث دفنت مادلين أشر حية وهذا يخلق شعوراً غير مريح لدى القراء. الأسلوب: يمكن إيجازاً أهم سمات أسلوب أدب الرعب القوطي في المعالم التالية:

1- المحيط (Setting). في أدب الرعب القوطي، يعتبر المحيط (الزمن والمكان) أهم أداة أو عنصر. عادة ما تعتمد روايات الرعب على مكان خال مظلم مريب يكون في الكثير من الأحيان عبارة عن قصور أو قلاع قديمة مظلمة أو مسكونة؛ فمثلاً، في رواية ولبول «قلعة أورتانتو» تلعب القلعة بحد ذاتها دوراً رئيسياً في الرواية ولها دور كبير في تأطير الرواية وإعطائها نكهة الرعب الخاصة. ولذلك يمكن القول أن المحيط يلعب دوراً هاماً في توفير كمية من التشويق مساوية لتلك التي توفرها الشخصيات أو حبكة القصة. إضافة إلى ذلك يحرص كتاب الرعب على إرساء قصص في الماضي البعيد وتحديداً في العصور الوسطى رغم أنهم لم يتمكنوا من وصف ذلك الزمن كما كان فعلياً. ولأن الأماكن غالباً ما تكون غامضة، سرية ومعتمة

في أدب الرعب نجد أن خصائص الزمن تكون مشابهة لذلك أيضاً. حيث تقع الأحداث عادة في أوقات انتقال زمني بين فترتين (= بين العصور الوسطى وعصر النهضة مثلاً) أو قد تجمع بين زمنين مختلفين كلياً، فترى اختلافاً صارخاً في أدب الرعب بين ما هو حديث جداً وما هو قديم.

2. السرد (Narrative). السرد هو عملية كتابية سلسلة من الأحداث حقيقية أو خيالية بترتيب متناسق محدد. في النقد الأدبي يستعمل مصطلح تقنية السرد للتعبير عن طريقة الهيكلية والعرض الذي يستعملها الكاتب لقصته. في أدب الرعب يستعمل الكاتب طريقة سردية معقدة نوعاً ما لأنه عادة ما يتم استعمال حيكات متداخلة وعادة ما يظهر أن الأحداث غير مترابطة كما يلحظ القفز من زمن لآخر ومن حدث لآخر بشكل مربك غير مرتب، حيث لن تستطيع فهم ما يحدث حقاً إلا ببذل جهد وتركيز.

أدب الرعب القوطي في الهندسة والفرن: بقي أن نشير في الأخير إلى تداعيات أدب الرعب القوطي خارج مجال الأدب الذي تشكل فيه من ذلك مجال العمارة ومجال الفن التشكيلي خاصة، فخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كان امتداد حركة أدب الرعب القوطي قد تخطت حدود الأدب لتجتاح الهندسة أيضاً. ويعتبر ويليام كانت (william kent) من أهم وأشهر المصممين في ذلك الوقت. وهو الذي ساعد الكثير من ملوك الأراضي الأخرى في تصميم وبناء مناظر ومبانٍ دقيقة وتشمل هذه التصاميم: الأبراج، القلاع والكنائس المبنية بطريقة توحى أنها تنتمي للقرون الوسطى..

إضافة إلى ذلك، ظهرت مجموعة من الفنانين في ذلك الوقت وضمت الفنان الإسباني فرانسيسكو دي غويا (francisco de Goya) والشاعر والنحات الانجليزي ويليام بلايك (wiliam Blake) الذين قدموا أعمالاً وتحتض بصرية تجسد القوطية. في مجال الفن وتعتبر لوحة "غياب السبب يخلق وحوشاً" (the sleep of reason produces monsters) للرسم دي غويا أحد أهم أوروبما اللوحة الوحيدة المؤرخة للمذهب القوطي. وهكذا انتشر هذا النمط من الكتابات الأدبية إلى أن غدا صفحة من صفحات الأدب العالمي.

## الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن  
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق  
أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986

### المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1\$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

الاشتراك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000 ل.س - وزارات ومؤسسات 2400 ل.س - في الوطن العربي: للأفراد 6000 ل.س أو 1500 \$ - للوزارات والمؤسسات 8000 ل.س أو 1750 \$ - خارج الوطن العربي: للأفراد 20000 ل.س أو 3600 \$ - للمؤسسات 30000 ل.س أو 4200 \$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة  
تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

### للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله 800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني hotmail.com@alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

### هيئة التحرير:

أمير سماوي، د. سليم بركات، سهيل الديب،

علوش عساف، عماد ناداف، محمد الحفزي

### مدير التحرير:

د. حسن حميد

### رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

### رئيس القسم الفني:

مها حسن

### المدير المسؤول:

مالك صقور

رئيس اتحاد الكتاب العرب

### الإشراف الفني:

أنفال فهيم عيسى



أ.محمد حديفي - رئيس التحرير



## من ويلات الحروب - ٧.

وكان يخشى هروبها لأنه كان يلاحظ الظلم الذي تتعرض له من حمايتها، وتوضح أن زوجها حصل على مل، وحينما أراد رب عمله أن يرسله في مهمة ما قام بإحراق يده لكي لا يسافر ويتركها، وتبين أن الزوج كان مولعاً بها وبالطفل، وحينما سافر بعد ذلك في مهمات خارجية بدأ يشرب، وعندها راحا يتشاجران، حتى كان أن قررت السفر عام 1948 إلى روسيا، وأوضحت كم بذلت من جهد في سبيل ذلك، من مقابلة للقنصل عدة مرات، وفي تلك الأثناء اتفقت وزوجها أن يغادرا معاً إلى الاتحاد السوفياتي وطنها الأم، وفي تلك الأثناء جاءها خبر وفاة والدها، فقام الأقارب بنقل ملكية منزل الوالد لاسمها، الأمر الذي أدى لاستعادتها معنوياتها كما تقول، وعزمت على السفر حينما اطمأنت أن لديها مكاناً تسكن فيه وزوجها وولدهما..

بعد ذلك تبين أن السفر تعرقل بسبب سلوكية زوجها السكير، ونصيحة القنصل لها بعدم اصطحابه، وهنا تصف حالة الزوج وكيف أنه استمر حتى عام 1979، وقد أكثر من السكر فمات بنوبة قلبية، وهي استمرت برعاية طفلها حين راحت تحصل على راتب أرملة..

وتشير هذه المرأة في لقاءها بالكاتب إلى أنها اختصرت الكثير من معاناتها، والأيام السود التي مرت عليها، والعري والجوع والاضطهاد الذي كابدته خلال رحلة حياتها المعبدة..

تلك هي الحروب، وهذا بعض من ويلاتها التي تنبئ على صدور البشر الأبرياء. وإن كان هنالك من شيء نختم به، فلا بد من أن نشير إلى أننا نحن السوريين الذين عشنا ويلات الحرب الظالمة التي فرضت علينا، لا بد لنا من أن نكتشف مستقبلاً حكايا وويلات أمر وأدهى مما قرأناه في هذا الكتاب، لسوريين أجبرتهم ظروف الحرب القاسية على مغادرة وطنهم مكرهين، ليعيشوا غرباء على أرض غريبة، ويواجهون أقسى ظروف الذل والجوع والقهر..

ولكن التاريخ علمنا أن الحق سوف يعود لأصحابه في نهاية الأمر، وأماننا الآن معلقة على ذلك الجيش البطل، الجيش العربي السوري، الذي اتخذ قراره التاريخي، بأن يواصل الجهود لكسب آخر إرهابي من فوق تراب الوطن، واستعادة الأرض طاهرة مطهرة، بعد أن اغتسلت مراراً بدماء الشهداء.

المراجع: كتاب عذاب الروح مؤلفه «ميخائيل كيزيلوف» ومترجمه مالك صقور وشاهر نصر.

ويستمر الروائي القاص /ميخائيل كيزيلوف/ في سرد الحكايات المضجعة التي يأخذها مباشرة من أفواه المعبذبات اللاتي قسى عليهن الزمن، وذقن المهانة والظلم على أيدي الجنود الألمان إبان غزو ألمانيا للاتحاد السوفياتي، والتنكيل بالسكان الذين كانوا فيما مضى آمنين في أرضهم ومنازلهم..

هذه المرة يقدم لنا «ميخائيل كيزيلوف» في كتابه /عذاب الروح/ الذي ترجمه عن الروسية الأديبان مالك صقور وشاهر نصر، حكاية فتاة سوفياتية تدعى «زيتايدا»، وينقل لنا على لسانها بالحرف ما روتته له شخصياً عن معاناتها قبل ما يقارب الستين عاماً، ويقدم للحكاية بوصف المتحدث، فيقول عنها: إنها صغيرة القدر رقيقة، أنيقة، شعرها أسود يشوبه الشيب، مثل تمثال صغير، صوتها أجش بفعل سنوات التدخين الطوال، وهي من مدينة «لوغانسك»، فتقول: لقد زجوني في القطار في ضواحي «دونتس»، وربما حصل ذلك في تشرين الأول عام 1942، ومن هناك إلى «كولونيا»، فبورصة العمل، ومن البورصة إلى المعمل في «فيسيلنغ»، والعمل من الساعة السابعة صباحاً وحتى الساعة مساءً، ولم يتجاوز سني السابعة عشرة، وتستطرد قائلة: لقد أنهكت تماماً، وكنت أجبر لمضاعفة جهودي وأقوم بأعمال الرجال، كان يضئنا الجوع، فنهرع إلى المطبخ لسرقة البطاطس، وتضيف: كان زوجي المستقبلي يعمل في إصلاح السيارات، لقد تزوجت هناك في المعسكر، ووجدت نفسي في البركان «الكنكات» الأسرية، ثم تقول بأنها حملت من زوجها، وأوشكت أن تلد، وعندها قدم لها البلجيكيون بعض الملابس، وقد حصلت وزوجها على عربة أطفال قديمة، وتصف مغمص الولادة التي داهمها أثناء القصف، وحينما هرع زوجها لإحضار القابلة، حصلت غارة جوية، وولدت في الملاجئ..

وتوضح أن ذلك في الرابع من آذار عام 1945 في الفترة الانتقالية بين السلطتين، إذ غادر الألمان للتو، قبل أن يصل الأميركيون الذين حضروا في السابع من آذار، وفي الثامن من آذار توجهت وزوجها إلى بلجيكا مسقط رأس الزوج، وتوضح أنها لم تستطع المشي، إذ تعرضت لنزف قوي أثناء الولادة، مما حدا بزوجها أن ينقلها في عربة يدوية..

وتستطرد قائلة: ظللنا أربعة أيام نجر أقدامنا، وفي «دوسلدورف» أجلسنا الأميركيون في القطار، حيث أمضت شهراً ونصف الشهر وهي مستلقية على السرير حينما عاشت مع والدي زوجها البلجيكين، وهنا تصف والد الزوج بالطيبة، في حين أن حمايتها كانت تكرهها إذ كانت تتمنى لو أن ابنها تزوج من بلجيكية، فجوعتها، وكان كل شيء في المنزل تحت المفتاح، في حين أن الزوج كان يخشى أن يتركها مع أقاربه،

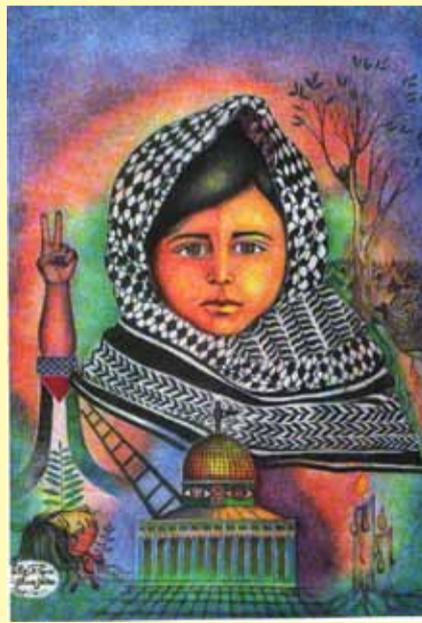
## مسابقة الإمام الخميني السنوية للإبداع الأدبي والفني الدورة الثالثة

ما تزال القدس قضية الأمة المركزية حاضرة إلى الآن، والإمام الخميني بإعلانه يوم القدس العالمي في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك أراد جعل القدس والقضية الفلسطينية مناسبة جامعة للأمة ولأحرار العالم وأن توجه كل الطاقات إلى هذا الاتجاه. انطلاقاً من هذه الرؤية؛ وفي الذكرى السنوية لرحيله؛ المستشارية الثقافية لسفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في سورية بالتعاون مع:

- اتحاد الكتاب العرب في سورية  
- اتحاد الفنانين التشكيليين في سورية  
تعلن عن إقامة الدورة الثالثة لمسابقة الإمام الخميني السنوية للإبداع الأدبي والفني، تحت شعار: «بالقوة.. صفة القرن لن تمر»

فروع المسابقة وشروطها:  
أولاً- الشعر: أ. القصيدة العمودية (من 20 إلى 25 بيت)  
ب. قصيدة التفعيلة (5 صفحات)  
ثانياً- القصة القصيرة: (لا تتجاوز 5 صفحات أو 1200 كلمة)  
ثالثاً- التصوير الزيتي والإكريليك: 50 × 70 سم  
رابعاً- الجرافيك: الطباعة 50 × 30 سم والبوستر 50 × 70 سم  
شروط المسابقة:

1- تُنصّد النصوص المشاركة باللغة العربية الفصحى وترسل بصيغة Word.  
2- ترسل الأعمال الفنية ملفوفة غير مطوية



3- كافة الأعمال الفنية والأدبية ترسل من دون ذكر أسماء أصحابها. وترفق الأعمال ببيانات المتسابق (الاسم، تاريخ الولادة، العنوان، الجوال، وطريقة التواصل) في ورقة مستقلة بظرف.  
4- آخر موعد لاستلام المشاركات في المسابقة نهاية آب 2020، وتعلن النتائج بموعد يحدد لاحقاً ضمن حفل تكريم.

5- تُسلم الأعمال (الفنية والمكتوبة) باليد إلى المستشارية الثقافية الإيرانية (دمشق - المرحلة - مقابل جامع يلغا) كما ترسل «النصوص» أكيداً إلى البريد الإلكتروني:

Thaqafa.qods2018@gmail.com

6- مراعاة الشروط الخاصة لكل فرع من فروع المسابقة حيث تستبعد الأعمال المخالفة. جوائز المسابقة:

- الجائزة الأولى (لكل فرع): 250000 مائتان وخمسون ألف ل.س

- الجائزة الثانية (لكل فرع): 150000 مائة وخمسون ألف ل.س

- الجائزة الثالثة (لكل فرع): 100000 مائة ألف ل.س